آل برهان ودورهم السياسي والعلمي في بخاري تحت حكم القراخطاي في القرنين (٦-٧هـ/١٢-١٣م)

د. الشيماء سيد كامل
مدرس بكلية دار العلوم جامعة المنيا

آل برهان من الأسرات الحاكمة التي تبوأت مكان الصدارة في الحياة الدينية في بخارى[١]، فإليها ترجع رئاسة المدينة ورئاسة المذهب الحنفي[٢] فيها، ارتبطت تلك الأسرة في تاريخ المشرق بالدول الحاكمة التي توالت على حكم بخارى، كالدولة القراخطائية[٣] التي يطلق علي حاكمها لقب الكورخان، وأن لفظ كورخان لقب يطلق علي ملوكهم وليس من أسمائهم[٤].

وهي الدولة الوثنية التي يعتنق حكامها المذهب المانوي، ويحكمون من مدينة برسخان[٥] علي حدود الصين، ثم حكموا من مدينة بلاساغون[٦]، وكذلك ارتبطت هذه الأسرة بملوك الدولة الخوارزمية الذين حكموا من إقليم خوارزم[٧].

أطلق علي أسرة آل برهان في التاريخ اسم آل مازة، وهم يعدون من الأسر الكبيرة في بخارى، والظاهر أن أول أفراد هذه الأسرة التي اشتهرت به، وإليه تنسب هو: الأمام برهان الدين عبدالعزيز عمر بن من مازة البخارى الحنفي[٨]، الذي ظهر ببخارى في حدود سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م، ولُقِبَ كل أفراد هذه الأسرة بلقب برهان الدين[٩]، وقد اشتهرت هذه الأسرة بالبذل والجود والكرم والرياسة والمجد والعظمة، وصارت رئاسة بخارى منهم أبا عن جد، فكانوا يعدون ملوكها ورؤساءها، وخاصة في الفترة الأخيرة من حكم القراخطاي[١٠].

ويرجع القزويني[١١] نسبهم إلي الخليفة عمر بن عبدالعزيز، وقد توارث أفراد هذه الأسرة العلم كابراً عن كابر، فكانت إليهم رئاسة جماعة الحنفية، التي تعتبر المذهب الرئيسي لأهالي بخارى، فكان يتبعهم من العلماء قرابة الأربعة آلاف فقيه[١٢]، وقد تميز آل

برهان بأنهم فحول الحنفية المشهورين بالفضل والنبل، ولهم التقدم عند الملوك والسلاطين[١٣]، وهم الذين اتخذوا لقب "صدر جهان" لقباً لرؤسائهم، بمعني صدر العالم[١٤].

ولابد أن ننوه هنا بمكانة مدينة بخارى وكيفية فتح العرب لها، وما ترتب علي ذلك من نشر الدين الإسلامي بين ربوعها، فبخارى لها مكانة جغرافية مميزة لقربها من خراسان[١٥]، تقع على نهر جيحون، وهي علي شاطئ نهر زرفشان مباشرة، وهو ما يعرف بنهر الصغد' هذا وقد قيل إن نشأة بخارى جاء نتيجة لذوبان الثلوج من الجبال بناحية سمرقند[١٦]، فكونت الماء الكثير الذي يحمل الطمي إلي ناحية " بتك وفتك "، إلي أن طمر ذلك الموضع فتمهدت الأرض، وصارت يقال لها بخارى[١٧]، وبذلك تدفق الناس عليها من ناحية تركستان[١٨]، وهي ترجع من حيث النشأة إلي ما قبل ظهور الإسلام بعدة قرون، وأن الإسكندر المقدوني عندما قصد الصغد أقام مدينتين هناك وربما تكون بخارى أحداهما، وقد أسس فيها ما يطلق عليه الرساتيق، وهي المواضع التي عرفت ببخارى، والتي كانت مقر أميرها وحاكمها[١٩].

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ويصف بعض المؤرخين[٢٠] بخارى بأنها تمتاز دون سائر مدن ما وراء النهر بهوائها الجاف المتقلب، لقربها من المناطق الرملية المحيطة بها ذات هواء ساخن وشتاء لفترة قصيرة، الأمر الذي جعل أهلها ينتقلون إلي السهول والوديان القريبة التي تتوسطها المدينة نفسها.

أولاً : انتشار الإسلام علي المذهب الحنفي في بخارى :

انتشر الإسلام بين أهالي بخارى علي المذهب الحنفي بصفة خاصة، وبين أهالي ما وراء النهر بصفة عامة، ونستطيع القول: إن بداية انتشار الإسلام بدأت مع بداية الفتوحات الإسلامية[٢١] لمنطقة بخارى في عصر الدولة الأموية[٢٢]، حيث أتم القائد قتيبة بن مسلم الباهلي فتوحاته، واستقرت القبائل العربية في ربوعها، وأسهم ذلك في خلق فرصة أمام هؤلاء البخاريين ليختلطوا بالمسلمين اختلاطاً مباشراً، فتعارف كل عنصر علي

تقاليد وعادات الآخرين، مما كان له أكبر الأثر في ولائهم للدين الإسلامي واعتناقهم له، فقد سلك الفاتحون سياسة التسامح التي اتبعوها مع حكام بخارى من الدهاقين[٢٣]، لكي يؤلفوا قلوبهم للدين الجديد، هؤلاء الدهاقنة كانوا يمثلون الطبقة الحاكمة في بخارى قبل قدوم العرب، تلك الطبقة كانت قد ارتبطت بعلاقات ودية وتحالفات مع بلاد الصين، واستغلت الولاء للصين في كبح الحركات الشعبية، وتثبيت نفوذهم وسلطانهم في بخارى، وبذلك انتقلت عن طريقهم العبادات الوثنية والأصنام التي كانوا يعتنقونها في تلك الآونة[٢٤].

لذلك تمتعت هذه الطبقة بمكانة متميزة قبل الإسلام، سواء من ناحية الدين أو النواحي السياسية والحكم، وامتلاك الجيوش العسكرية، وارتفعت مكانتهم وانتشر سلطانهم، حتي صارت أسماؤهم تقرن باسم الإمارات والمدن القائمين فيها، فكان منهم دهقان البوزجان، ودهقان الفارياب، ودهقان مرو الروذ، ودهقان مرور[٢٥]، هذا بالإضافة إلي ما تمتعوا به من نفوذ وثروات في بخارى، لهذا فقد حرص القائد قتيبة بن مسلم علي نشر الدين الإسلامي بين تلك الطبقة الحاكمة، كما حرص علي إقامة الصلاة وبناء المساجد، مثل المسجد الجامع بالقرب من قلعة بخارى، إلي جانب مساجد صغيرة متعددة داخل نطاق المدينة[٢٦]، وقد أطلق علي المسجد الجامع اسم "مسجد قتيبة "، كما خلف ببخارى جماعة من المسلمين لتعليم مبادئ الإسلام، كان منهم الضحاك بن مزاحم صاحب التفسير[٢٧].

اتبع قتيبة سياسة جديدة في تعامله مع أهالي بخارى وهي: تسكين القبائل العربية بين أهالي البلاد، فقد قسم المدينة إلي عدة محال، منها محلة الوزير ومحلة القصر وغيرها، وبذلك يتاح للعرب أن يطلعوا علي أفعال وأعمال البخاريين الذين كانوا يدخلون الدين الإسلامي في الظاهر، ويعودون إلى ديانة الأوثان في الباطن[٢٨]، وبذلك نجح في جذب العديد من الأهالي إلي الدين الجديد، هذا العمل الذي صنعه قتيبة كان من الصواب، بحيث صار أمراً واقعاً، فيظل أهالي بخارى مسلمين بالضرورة، وشيئاً فشيئاً أظهر الكثير

منهم إسلامهم والتزموا بالأحكام الشرعية، وأزالوا آثار الكفر ورسم المجوسية، وانضم الكثير منهم للجيوش العربية الفاتحة لمناطق الترك[٢٩].

هذا إلي جانب نشر اللغة العربية ؛ التي صارت اللغة الرسمية والأدبية في بخارى[٣٠] والتي يكتب بها في الدواوين وينطق بها المثقفون والحكام، ولأنها لغة العبادة في الدين الإسلامي؛ فكان ضرورياً أن يتعلمها كل من دخل في الإسلام ليتعبدوا بها أولاً، ويصل نفسه بحكامها ثانياً. ويلاحظ أنه بانتشار الإسلام في بخارى قد فشا فيها العلم، فصار كبار أهلها أئمة وعلماء محترفين، وأصبح فيهم أهل العلم والورع والزهد، من أمثال أبي حفص الكبير البخارى الحنفي، الذي كان يقيم بمحلة القصر، ورحل إلي بغداد وتتلمذ علي يد الإمام محمد بن حسن الشيباني، وعليه فقد ظهرت في بخارى طبقة من الفقهاء الذين اعتنقوا الإسلام علي المذهب السني، وتبوأوا مكان الصدارة في الفترة اللاحقة، وصارت بخارى بفضل علمائها وفقهائها مقصداً لطلاب العلم، الذين أقاموا حلقات التدريس في شتي العلوم الشرعية والعلمية.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ثانياً: أوضاع فقهاء الحنفية السياسي في بخارى قبل آل برهان

لم يكن فقهاء آل برهان هم أول من تدخل في الشئون السياسية في بخارى، فقد برز دور الفقهاء في الحكم والإدارة، وكان لهم الدور المهم في تسيير شئون البلاد علي مدار تاريخ هذه المدينة، ومن أولي هذه المحاولات تدخل رجال الدين، من طبقة الحنفية، في الدولة السامانية[٣١]، حيث ساندوا الأمير إسماعيل الساماني[٣٢] عندما أرسل الخليفة المعتمد علي الله العباسي (٢٥٦ هـ : ٢٧٩ هـ / ٨٦٩ م : ٨٩٢ م) رسولاً بمنشور ولاية ما وراء النهر إلي الأمير نصر بن أحمد الساماني، هذا الأمير الذي أسند إلي أخيه إسماعيل حكم بخارى نائباً عنه، ومن هنا نري دوراً بارزاً لفقهاء الحنفية بوقوفهم إلي جانب هذا الأمير وتعضيده، واستقباله استقبالاً حافلاً، وبالغوا في الترحاب به، حتي نثروا الذهب والأموال بين يديه، وأقاموا الزينات والاحتفالات، حتي عدوا يوم دخوله بخارى من أعيادهم[٣٣].

وفي حقيقة الأمر؛ فقد استجاب الأمير إسماعيل لمطالب الفقهاء ،بأن عمل علي إعلاء كلمة الدين الإسلامي ونشره خارج نطاق الدولة، فسار إلي بلده طراز[٣٤] وفتحها، وقام بتحويل كنيسة هذه المدينة إلي مسجد جامع، وتليت أول خطبة جمعة في ذلك المسجد باسم الخليفة المعتضد بالله العباسي (٢٧٩هـ -٢٨٨هـ/٨٩٢ م-٩٠٠م)[٣٥]، وبذلك أصبح هذا العمل نصراً كبيراً لفقهاء الحنفية في بخارى.

هذا وقد ظهر دور الفقهاء في بخارى في الدولة السامانية أيضاً، وذلك بوقوفهم إلي جانب الأمير نصر بن أحمد برغم صغر سنه الذي لا يتعدي الثمانية أعوام، في سنة ٣٠١هـ/ ٩١٣م، حيث سانده مشايخ بخارى وحشمها، ورفعوه علي الأعناق وبايعوه بالحكم والإمارة[٣٦] ، وبذلك استطاعوا بقوة مكانتهم التصدي لمحاولة عمه إسحاق، صاحب سمرقند، الوصول إلي الحكم[٣٧].

ومع مرور الوقت بدأ الضعف يدب في كيان الدولة السامانية، حتي وصفهم فامبري[٣٨]، بأنهم صاروا مجرد دمي -إلا نفراً قليلاً منهم-، وأصبحوا لا حيلة لهم بأيدي رجال دولتهم، وبذلك بدأ أهالي بخارى وفقائها يتطلعون إلي القضاء علي هذه الدولة العجوز، وبدأوا في الاستنجاد بالعناصر الخارجية، ومن ثم استجاب لهم العنصر التركي المسمي القراخانيين[٣٩]، الذين استجابوا لمطالب ودعوة الدهاقنة المحليين في بخارى[٤٠]، وللحقيقة قد حاول السامانيون دفع رعاياهم للذود عن ممتلكاتهم ضد الزحف الخاني، ولكنهم لم يفلحوا في ذلك، وذلك نتيجة لما أعلنه الفقهاء وافتوا به "بأن الحرب لا تكون فرضاً إلا إذا أراد الكفار الاستيلاء علي بلد إسلامي"[٤١]، فكانت تلك الفتوي من الفقهاء من أهم الأسباب التي أدت إلي تثبيط همة الرعية بعدم الوقوف في وجه جيش القراخانيين، وبذلك جنوا الفائدة مضاعفة، بعد أن تمت السيطرة للقراخانيين، حيث لم يتخذوا من بخارى أو سمرقند عاصمة لدولتهم، بل صارت هذه البلاد تابعة لحكمهم في بلاساغون، وأطلق بذلك يد الدهاقنة والفقهاء في الحكم والإدارة. فلم يستطع الأمير نوح بن منصور التصدي للزاحفين[٤٢]، واضطر إلي الفرار من أنظار بغراخان[٤٣]، فعبر نهر جيحون إلي بلده آمل

الشط[٤٤]، وقد أشار بعض المؤرخين إلي أن السبب الرئيسي في عدم التصدي للقراخانيين، هو وجود فتنة داخلية في بخارى، قادها أمير الصغانيان الأمير أبو علي سميجور، الذي قام بحث بغراخان علي مهاجمة ممتلكات السامانيين، وذلك نتيجة لعدم استجابة الأمير نوح لمطالبته بمنحه ولاية خراسان ليحكمها[٤٥].

ولكن ما لبث أن توفي بغراخان، بعد أن أقام في بخارى نائباً له لحكمها، وهو أحد أمراء البيت الساماني ويسمي عبدالعزيز نوح بن نصر، ودفن بغراخان في المسجد المقام في آرتيش شمال كاشغر، وما زالت مقبرته مكاناً ومزاراً للمسافرين الأوربيين، ولم تصل إلينا أية عملة تحمل اسمه[٤٦].

وفي حقيقة الأمر؛ فإن ممتلكات الدولة السامانية قد قسمت صلحاً بين الدولة القراخانية والدولة الغزنوية، في عهد السلطان محمود بن سبكتكين[٤٧]، وأصبح للقراخانيين الأقاليم الواقعة شمال نهر جيحون بما فيها بخارى، وللغزنويين الأقاليم التي تقع جنوب النهر، كخراسان وبلاد الغور وخوارزم[٤٨].

ومما تجدر الإشارة إليه أن بخارى استمرت في حوزة القراخانيين كولاية تابعة لحكمهم، يعين فيها حاكم تابع للخان، ويقام بها شحنة عسكرية لحماية المدينة من أي اعتداء، ولضبط الأمن بها[٤٩]، مثلما حدث في سنة ٣٩٣هـ/١٠٠٢م، عندما عين أيلك خان آخاه جعفر تكين.

وقد استمر وضع بخارى علي ذلك حتي تغيرت التقسيمات الإدارية في الدولة القراخانية نفسها، حيث انقسمت الدولة بسبب إعلان أولاد قدرخان، وهما بغراخان ويوسف طغرل خان، الحرب علي الخان شمس الملك نصر، ونتج عن ذلك أن صارت ممتلكات الخانية، في التركستان وكاشغر وبلاساغون، من ممتلكات أولاد قدرخان، وأصبح الجزء الغربي، بما فيه ما وراء النهر، من ممتلكات شمس الملك نصر، الذي أقام في بخارى وجعلها عاصمة لمملكته[٥٠] وتعتبر فترة حكمه من أزهي العصور التاريخية في بخارى

حيث ساد العدل بين الرعية، وقام بتأسيس عدة منشأة ومبان معمارية[٥١] في بخارى، مما يدل علي اهتمامه ونهوضه بها في تلك الفترة.

وإذا انتقلنا إلي نقطة أخري، في دور فقهاء بخارى السياسي قبل آل برهان، وهي فترة حكم السلطان ملكشاه السلجوقي، تلك الفترة التي تدخل فيها الفقهاء في الحياة السياسية من جديد، وقاموا بالاتصال بالسلطان لكي يتدخل في شئون بخارى الداخلية،وذلك عندما استاءوا من حاكمهم القراخاني "أحمد خان" وأفعاله وسيرته السيئة بين رعاياه، لذا فقد كتب الفقهاء لملكشاه سراً يستغيثون به، ويسألونه القدوم لإصلاح أحوالهم، هذا بالإضافة إلي تسييرهم أحد الفقهاء المشهورين، وهو الفقيه أبوطاهر بن علي، لكي يحث السلطان علي الإسراع بالقدوم لنجدتهم، وقد وجدت أقوال هذا الفقيه آذاناً صاغية من السلطان، فسار بجيشه في سنة ٤٨٢هـ/ ١٠٨٩م، تجاه بخارى، وأنزل الهزيمة بأحمد خان وقبض عليه[٥٢] ، وبذلك فرض ملكشاه سيطرته علي بخارى، وصارت ولاية تابعة للحكم السلجوقي وخاضعة لنفوذهم.

لقد فتحت سيطرة ملكشاه علي بخارى شهيته، فتقدم إلي إقليم كاشغر لإخضاع حاكمه القرخاني، الذي أسرع لاسترضاء السلطان بإرسال رسول محمل بالهدايا والتحف، ملتمساً منه السماح بإبقائه علي حكمه، عارضاً عليه أن يزوج إحدي بناته من أبناء السلطان، في مصاهرة سياسية تقرب بين الطرفين، وتقضي علي الصراع السياسي بينهما، قائلاً : ".... فلا يضرك إن بقي في الإقليم بيت من بيوت الملك القديم.. وإن اقتضي رأيك وزوجت بعض بنات مواليك لبعض أولادك، فنحن من مواليك وعبيدك..[٥٣] " ومن هنا فقد قبل حاكم كاشغر القراخاني الدخول في طاعة ملكشاه، وضرب السكة باسمه، وأقام الخطبة علي منابر جوامعه باسم السلطان، في مقابل إبقائه علي عرش كاشغر.

ولا ننسي أن نشير إلي أن أحمد خان صاحب بخارى الذي أسره السلطان ملكشاه، قد أطلق سراحه وأعيد إلى الحكم سنة ٤٨٥هـ / ١٠٩٢م، بعد أن أخذ السلطان عليه العهود والمواثيق بالسير بالعدل بين الرعية، إلا أن فقهاء بخارى اعترضوا علي ذلك،

واتهموه بالزندقة وأفتوا بقتله، وذلك في سنة ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م، وبالفعل تم تنفيذ اتهاماتهم له وأعدموه، وقد زاد تدخل الفقهاء في تلك المرحلة بأن قاموا بتعيين أحد أفراد البيت القراخاني مكانه في الحكم، فقاموا بتولية ابن عمه المسمي مسعود خان[٥٤] ، مما يوضح إلي أي مدي وصل نفوذ الفقهاء وتحكمهم في بخارى.

كذلك كان لفقهاء العلويين دور سياسي بارز في عهد السلطان سنجر السلجوقي، فقد عمل أحد فقهاء الشيعة، ويطلق عليه اسم الأشرف محمد بن أبي شجاع، بمساندة رئيس البلدة فتنة ضد " محمد أرسلان خان حاكم بخارى[٥٥] القراخاني، الذي كان تحت يديه حكم ما وراء النهر كله، فأسند إلي ابنه نصر خان حكم سمرقند، وأقام هو في بخارى، وبالتالي عندما ثار هذا الفقيه قام بقتل هذا الابن، مما أجبر محمد أرسلان خان على الاستنجاد بالسلطان سنجر[٥٦]، وذلك في سنة ٥٢٤هـ/ ١١٢٩م، فزحف السلطان علي رأس جيش كبير لنجدة الخان، ولكن ما لبث أن شعر محمد أرسلان خان بعدم الحاجة إلي السلطان، وأن ابنه الآخر الذي كان غائباً في التركستان، قد عاد مسرعاً وكفاه شر هذا الفقية العلوي، بأن تمكن من قتله ومن القبض علي رئيس البلدة وسجنه، وبذلك انتهت الفتنة في بخارى، وبناء عليه فإن الخان طلب من السلطان سنجر -عن طريق الرسل- العودة بجيشه إلى خراسان[٥٧]، مما أدي إلي تفجير الموقف بينهما، حيث أسرع السلطان بالقبض علي الخان وأسره، وعين بدلاً منه في الحكم أحد أفراد الأسرة الخانية، وهو حسن تكين[٥٨]، ولكنه ما لبث أن رأف بالخان المعزول، فأرسله إلي ابنته معززاً مكرماً[٥٩]، وهي تعتبر من الأسرة السلجوقية، فإن هذا الخان يعتبر ابن أخت السلطان سنجر.

وصفوة القول: إن فقهاء بخارى، قبل ظهور آل برهان، كان لهم دور إيجابي في التدخل في سياسة البلاد، لدرجة أنهم استعانوا بالدول المجاورة علي حكامهم، وكانوا سبباً في تدخل سلاطين السلاجقة في شئون البلاد.

ثالثاً: تصدي آل برهان للقرخطاي مع السلطان سنجر سنة ٥٣٦هـ/ ١١٤١م:

كان أول ما وصلنا من تاريخ آل برهان وتدخلهم في سياسة بخارى: الموقف الذي وقفه رئيس طائفة الحنفية حسام الدين عمر بن برهان الدين بن عبدالعزيز بن مازة، الذي تصدي للقراخطاي إلي جوار السلطان سنجر، تلك الأسرة التي عرفت بآل برهان أو آل مازة، وهم أسرة دينية بارزة تبوأوا مكانة عالية في النفوذ الديني، فظهروا في القرن السادس الهجري في حوالي ٥٣٥هـ/١١٤١م، كوعاظ ورجال دين علي منابر بخارى[٦٠]. أما عن القراخطاي فهم الأتراك الوثنيون القادمون من شمال الصين، والذين طردتهم أسرة كين الصينية في أوائل القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي تجاه الغرب[٦١]، وفي بداية خروجهم من حدود الصين تجمعوا حول مملكة كاشغر في فترة حكم أبناء قدر خان يوسف، حيث صاروا تابعين للدولة القراخانية في قسمها الشرقي[٦٢]، حتي تمكنوا من تكوين دولة لهم في حدود سنة ٥١٨ هـ/ ١١٢٤م، اتسعت فشملت المنطقة ما بين مملكة الخوارزمية في الغرب، ومساكن المغول في الشرق، فكان شاطئ نهر جيحون حداً فاصلاً بين مملكة القراخطائية وأقاليم الدولة الخوارزمية[٦٣]، ولابد أن نشير إلي أن تجمع القراخطاي، في تلك المناطق، جاء نتيجة سماح محمد أرسلان القراخاني لبعض قبائل الأتراك القارغلية، بالإقامة في حدود دولته، وإمدادهم بالأموال سنوياً، لكي يستقروا في الدروب بين بلاده وبين الصين، وانضمام العديد إليهم من القراخطاي.

وهذا وقد تمكن أحد ملوك الصين، ويطلق عليه اسم "يي لوتاشي " من الاستقرار بين صفوف تلك القبائل، واستطاع أن يكون جيشاً كبيراً انقلب به علي الخان، فأنزل به الهزيمة[٦٤]، ومن ثم نصب "يي لوتاشي " نفسه حاكماً علي تلك القبائل، واتخذ لنفسه لقب كورخان أو غورخان، وبذلك ألغي الكورخان حكم القراخاني في بلاساغون، وتولي بنفسه الحكم[٦٥] وعلي ذلك تزايد نفوذ الدولة القراخطائية وبسطت نفوذها في المنطقة.

أما عن الصراع الذي دار بين السلطان سنجر وجيوش الخطائية في سنة ٥٣٦هـ/ ١١٤١م في موقعة قطوان[٦٦] التي انتصر فيها القراخطائية، وقتل فيها ما يقرب من مائة ألف من عساكر المسلمين، منهم إثنا عشر ألفا من أصحاب العمائم[٦٧]، منهم شهيد آل

برهان حسام الدين المعروف بالصدر الشهيد، والمولود في سنة ٤٨٣هـ/ سنة ١٠٩٠م، وهو أصولي حنفي، بلغ مرتبة الاجتهاد حتي صار مشهوراً فيها، فأقر بفضله علي كثيرين، أخذ العلم عن والده ابن برهان الدين الكبير، وأخذ عنه العلم أبو محمد العقيلي والمرغنائي صاحب كتاب الهداية، ومن مؤلفاته الجامع في الفتاوي الصغري والفتاوي الكبري[٦٨] وغيرها.

وفي موقعة قطوان: قد سار الكورخان قاصداً لقاء السلطان سنجر، في نحو سبعمائة ألف من أشد عساكره، فواجه السلطان السبعين ألف فارس، ولكن أمراء سنجر لم يكونوا علي كلمة واحدة، فكانوا غير متفقين، ودب الخلاف فيما بينهم، مما أدي إلي إنزال الهزيمة بجيشه[٦٩]، وبذلك سقطت بلاد ما وراء النهر في يد القراخطاي الكافر[٧٠]، علي الرغم من بقاء سنجر واقفاً في أعداد قليلة، محاولاً تجميع جنوده، حتي تم أسره، وأسر زوجته السيدة تركان خاتون بنت أرسلان خان، والأمير قماج وابنه، والأمير سنقر العزيزي، وقد فدي سنجر زوجته بخمسمائة ألف دينار، والأمير قماج وابنه فديا نفسهما بمائة ألف دينار[٧١] ويؤكد الحسيني[٧٢] علي شدة وقع القتل في الرجال، واستشهاد الأمير أياق والأمير سنقر العزيزي، وهو يشير إلي قتل رئيس الحنفية ببخارى الإمام الشهيد حسام الدين عمر بن برهان الدين عبدالعزيز، والسيد الإمام شرف الزمان الإيلاقي الحكيم السمرقندي بين يدي الكورخان، وأن الشيخ فخر الدين المالكي أنشد قصيدة[٧٣] في تلك الواقعة.

بوادي درغم شقيت كرامٌ ... أراق دماءهم سيف اللئام

بكيتهم وحق لهم بكائي ... بأجفان مؤرقة المنام

فتحسبها وقطر الدمع فيها ... غذاه المزن أذيال الخيام

ولابد هنا أن نستفسر عن سؤال هام: هل حسام الدين بن برهان كان مصاحباً للسلطان سنجر في الواقعة، وأن الكورخان قتله في أثناء المعركة، فصار شهيداً، أم أنه كان في بخارى متصدياً لقوات الكورخان عند استيلائه علي بخارى، فأمر القراخطاي بقتله؟

وهنا يؤكد المؤرخ الذهبي[٧٤] على أن أبا حفص عمر بن مازة، عندما خرج للمعركة، كان يودع أصحابه وأولاده، داعياً أمامهم أن لا يرجع من القتال، طالباً للشهادة، لذا عندما قتل في درغم بقطوان في صفر سنة ٥٣٦هـ/ ١١٤١م، كان له من العمر ثلاثة وخمسون عاماً فقط. هذا يدلنا علي أنه كان مصاحباً للسلطان سنجر في المعركة، كذلك يؤكد بارتولد[٧٥] هذا الرأي بقوله : " أنه عند غزو القراخطاي كان رئيس بخارى ابنا لعبدالعزيز ويدعي حسام الدين عمر آل برهان، ويبدو أن بخارى أبدت بعض المقاومة ضد الكفار لأن الصدر قتل وسقط في المعركة، ودفن بكلاباد من نواحي بخارى، وقد نتج عن هذه المعركة أن سقطت بلاد ما وراء النهر في يد الكورخان واستمرت خاضعة له قرابة تسعة وثمانين عاماً[٧٦].

واستمراراً لسياسة الكورخان، وفرض سيطرته علي بلاد ما وراء النهر، فإنه عين في سنة ٥٥٩هـ/ ١١٦٣م، أميراً من الأسرة الخانية هو جغري خان بن حسن تكين، وهو الذي أرسل إليه الكورخان بإجلاء الأتراك والقارغلية من أعمال بخارى إلي كاشغر، وأن يلزمهم بترك حمل السلاح وأن يعملوا في الزراعة، فامتنع الترك في البداية، ولذلك تدخل الفقيه محمد بن عمر بن برهان الدين عبدالعزيز ابن مازة رئيس بخارى، لدي جغري خان لكي يتدخل ويحث الأتراك، قبل أن يعظم شرهم، وينهبوا البلاد، وقد انتهي الأمر بتردد الرسل بينهم، حتي تمكن آل برهان بمساندة جغري خان من القضاء عليهم، ودفع شرهم عن بخارى[٧٧].

رابعاً : تغيير سياسة آل برهان تجاه القراخطاي :

لقد تغيرت سياسة آل برهان تجاه دولة القرخطاي، وذلك نتيجة لاتباع الكورخان[٧٨] سياسة إدارية ونظام حكم مختلف فيما وقع بين يديه من ممتلكات، فقد اتبع مبدأ الحكم الذاتي علي نطاق واسع في الإمارات الداخلية في مملكته، ولم يشذ عن ذلك إلا بلاساغون التي أسقط عنها حكم الخان القراخاني، واعتلي عرشها، وقد تمثل حكمه في الإمارات، كبخارى، في فرض الجزية على كل بيت ديناراً ذهباً، وكان ممثل الكورخان في

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

عواصم تلك الولايات المتمتعة بالحكم الذاتي، وكان هذا الممثل أو النائب عن الكورخان لا يذهب إلي مقر الحاكم إلا لأخذ الجزية، فإذا أخذها انصرف، وكان في بعض الأحيان يحظي الخان صاحب سمرقند وبخارى بحق إحضار الجزية بنفسه إلي الكورخان، وكانت الجزية عند القراخطاي، وملوك الصين، تدفع عن كل بيت علي حدة، قطعة واحدة من الذهب – دينار[٧٩].

أما بالنسبة لمدينة بخارى كولاية تابعة لسلطان الكورخان؛ فإنه قام بتعيين شخص من قبله والياً عليها، يطلق عليه اسم أتمتكين بن بياباني[٨٠]، ولم تمدنا المصادر التي بين أيدينا عن شخصية أتمتكين هذا، هل هو من الخانيين أم هو من أمراء القراخطاي،وأن هناك من ينسبه إلي الأمير بياباتي وأنه ابن أخي أتسز ملك خوارزم. وإن كان النرشخي[٨١]، قد أطلق عليه اسم ألبتكين، وهو نفس الاسم الذي أطلقه عليه بارتولد[٨٢] .

وهذا بالإضافة إلي أنه أوصي بأسرة آل برهان للإشراف علي هذا النائب، فقد أسند إلي الإمام تاج الإسلام أحمد بن عبدالعزيز بن مازة إمام بخارى وابن برهان الدين، وقد أمره أن يصدر في أعمالها كلها عن إشارته، ولا يعمل شيئاً بغير أمره ولا يتصرف في أمر إلا في حضوره[٨٣]، وعلي ذلك أصبح تاج أحمد بن مازة أول من تولي منصب الرئاسة من هذه الأسرة، في بخارى، تابعاً للقراخطاي وتلقب بلقب صدر جهان،وقد صار هذا اللقب علماً علي أفراد تلك الأسرة حتي القضاء علي دولة القراخطاي في بخارى، سنة ٦١٣هـ / ١٢١٦م[٨٤].

ومن هنا يتضح تغيير موقف الأسرة البرهانية في بخارى، فقد أوكل إليهم الكورخان مهمة الإشراف علي نائبه في بخارى، مما يؤكد إلي مدى نفوذ الكورخان علي ما تحت يديه من ولايات، كبخارى التابعة لنفوذه، حتي يستعين بحاكم يفرض رأيه علي أهالي بخارى.

ولا يفوتنا أن نشير إلي أن الكورخان كان شديد الحرص علي استمرار تبعية بلاد ما وراء النهر لسلطانه، فقد وضع علي بخارى شحنة من العساكر لكي يدفع لهم الجزية

السنوية، وأوكل إليهم أيضاً حفظ الأمن والنظام في بخارى[٨٥]، فكان أمراء هذه الناحية يدفعون إلى شحنات الكورخان الخراج، وكانوا يحكمون تحت تبعيتهم بلقب الأمير، وقد سلكت أسرة آل برهان، المعروفين بآل صدرجهان، نفس هذا المسلك مع الشحنة، ونائب الكورخان أتمتكين في بخارى، وللحقيقة التاريخية؛ فإن القراخطاي اضطر إلي الاعتراف بالزعامة الدينية لأسرة آل برهان في بخارى، وأن يعمل أتمتكين في كل شئ بإشارة الإمام.

تجسد دور آل برهان في بخارى في التصدي إلي أتمتكين، الذي ظلم الرعية وشرع في مصادرة الأهالي، فعندما رأوا هذا الظلم ما لبثوا أن خاطبوا الكورخان في عاصمته بلاساغون، ورفعوا شكواهم إليه، ومن ثم كان تدخل الكورخان لوقف هذا الظلم، حيث كتب إلي أتمتكين رسالة، على طريقة أهل الإسلام، جاء فيها : "بسم الله الرحمن الرحيم : يعلم أتمتكين أنه إن تكن المسافة بيننا بعيدة فرضانا وسخطنا منه قريب، ليفعل أتمتكين ما يأمر به أحمد – يقصد به الإمام تاج الإسلام أحمد بن عبدالعزيز – وليأمر أحمد بما أمر به محمد، والسلام[٨٦]". هذه الرسالة التي تتضمن عدل وإنصاف الكورخان لرعيته ومحاسبته لهم، وعلي قوة الكورخان في تلك الآونة، وأن كلمته تنفذ علي نائبه، هذا إلي جانب أن مضمون الرسالة يوضح كل الوضوح رغبته في نشر العدل، وإبقاء بخارى تحت سيطرته، والذود عنها وعدم تعرض رعيته لأي مكروه.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

خامساً : اتصال آل برهان بالخوارزمية :

برغم انضواء الأسرة البرهانية تحت حكم القراخطاي الوثنيين في بخارى، وتبوئهم دور رؤساء البلدة وزعماء المذهب والفقه الحنفي فيها، فقد حاولوا، في بعض الأوقات، الاستنجاد بالدولة الخوارزمية ضد نفوذ أهالي بخارى. ونتيجة لتذبذب موقف آل برهان من علاقتهم بالقراخطاي والخوارزميين؛ فقد فتح ذلك شهية سلاطين خوارزم علي مهاجمة بخارى، رغبة منهم في توسيع نفوذهم بالاستيلاء على ما تحت يد الخطائيين من بلدان وخاصة ما وراء النهر.

ولابد أن نشير في البداية إلي أن موقعة قطوان وإنزال الهزيمة بالسلطان سنجر السلجوقي؛ ترجع في الأساس إلي استنجاد السلطان أتسز الخوارزمي بقبائل القراخطائين، نتيجة قتل سنجر أحد أبنائه في إحدي المواقع الحربية[٨٧] بالرغم من أن دولة الخوارزميين منبثقة من الأسرة السلجوقية،وأن سنجر هو الذي أوكل إلي محمد بن نوشتكين حكم ولاية خوارزم، في سنة ٥٢١هـ/ ١١٢٧م[٨٨]، وبناء علي ذلك فقد رغب أتسز في توطيد علاقته بالقراخطاي في المشرق، محاولة منه للانتقام من السلطان سنجر، بهدف القضاء علي دولة السلاجقة في المشرق، وتأكيداً لذلك: تزوج السلطان أتسز من بنات الخطائية[٨٩]، بالإضافة إلي أن هناك إشارات من نظامي عروضي السمرقندي[٩٠] توضح أن أتمتكين نائب الخطائي، في بخارى، هو ابن أخت السلطان أتسز، وبذلك أصبح هناك تجاوب كبير بينهما.

ولكن هناك بعض الإشارات التي تدل علي خشية أتسز من القراخطاي واقترابهم من ممتلكاته، فكان نهر جيحون يعتبر حداً فاصلاً بينهم[٩١]، وقد حدثت مناوشات من أتباع الكورخان، في بخارى وما وراء النهر، تحت قيادة القائد أوتوز، حيث غزا خوارزم وأنزل بها ضربات شديدة، ثم عاد محملاً بالأسلاب والغنائم، لذا حاول السلطان أتسز غسل ذلك العار في سنة ٥٤٦ هـ/ ١١٥١م بالمسير بجيشه إلي جند[٩٢]، ولكن جهوده باءت بالفشل، فاضطر إلي أن يتعهد بدفع جزية سنوية مقدارها ثلاثون ألف دينار – تلك الجزية التي لم يستطع أن يتخلص منها، فتركها عبئاً ثقيلاً علي كاهل خلفائه من بعده[٩٣] – هذا يفسر كيفية إسراع أتسز واهتمامه بعقد الصلح مع القراخطائية، وقد قيل إن هذه الجزية قدمت في البداية علي سبيل الهدية، للمساهمة[٩٤] في نفقات الجيش، طالما كان علي قيد الحياة، بالإضافة إلي إرسال الأغذية والمواشى في كل عام[٩٥].

والجدير بالذكر إن أهالي بلاد ما وراء النهر قاموا بالاستنجاد بالسلطان أيل أرسلان، الذي خلف أباه أتسز حوالي ٥٥٣ هـ / ١١٥٨م، من ظلم أمير الكورخان، ومن تحكمات رئيس البلدة من آل برهان، فأسرع الخوارزمشاه إلي نجدتهم، ففتح أهالي بخارى

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أبواب مدينتهم دون أي قتال، وسلموها للخوارزميين، ولكن من الملاحظ أن أمير الكورخان وآل برهان استنجدوا بالقراخطاي، وحشدوا جيشاً بأعداد كبيرة من الترك التركمان النازلين فيما بين قراقورم وجند، مما اضطر السلطان أيل أرسلان إلي العودة لخوارزم، دون أن يحقق أي انتصارات[٩٦]، وقد أشار بارتولد[٩٧]، إلي هذا الصلح الذي تم بين الطرفين وأن علماء بخارى وأئمتها قاموا بجهد مشكور في ذلك، لدرجة أنه لم تتم مواجهة بين الطرفين.

كذلك ساند آل برهان الخطائيين في زحفهم علي خوارزم سنة ٥٦٧هـ / ١١٧١م، وذلك بسبب امتناع السلطان أيل أرسلان الخوارزمي عن دفع الجزية السنوية المقررة عليهم للقراخطاي، وسرعان ما عبرت جيوش القراخطاي نهر جيحون، وحلت الهزيمة بالخوارزمية، وداهم المرض سلطانهم، فترك قيادة الجيش لأحد أمرائه، فلحقت الهزيمة بهم، وتم أسر عدد كبير منهم[٩٨].

ظهرت مطامع القراخطاي في ممتلكات الخوارزميين عند وفاة السلطان أيل أرسلان، الذي عهد إلي ابنه الأصغر "سلطان شاه" بالحكم من بعده، ولكن أخاه الأكبر المسمى تكش، حاكم جند، طالب بأحقيته في الحكم بدلاً منه، لذا سارع إلي طلب العون من القراخطاي، فأمده الكورخان بجيش استطاع أن يحقق النصر به، وأن يطرد أخاه "سلطان شاه" وأمه من خوارزم دون قتال - إلي الأمير "مؤيد أب إبه" في خراسان في سنة ٥٦٨هـ / ١١٧٢م[٩٩].

ولكن سرعان ما خالف السلطان تكش القراخطائيين، وتملص من عبء دفع الجزية، فزحف عليه القراخطاي لقتاله، وحاصر خوارزم، ولكن تكش كان يخرج إليهم في كل ليلة مع مجموعة من جنوده ويناوشهم، فكبد القراخطاي خسائر كبيرة في الأرواح، وبالتالي انسحب الباقون إلي بلادهم[١٠٠]،وقد زاد الأمر سوءاً بالنسبة للقراخطاي، فقد فقدوا سيطرتهم علي مدينة بلخ[١٠١]، التي كان صاحبها المسمى "أزبة" يحمل الجزية إليهم في كل عام، ومن ثم ظهر دور آل برهان بالوقوف إلي جانب عناصر القراخطاي، فقد جهز السلطان علاء الدين تكش قواته تجاه مدينة بخارى، في محاولة للسيطرة عليها[١٠٢]، لذلك

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أعلن آل برهان وأهالي بخارى، عن بكرتهم، أن القراخطاي أفضل وأحسن حالاً من وقوعهم تحت حكم الخوارزميين.

ومن النوادر الطريفة التي فعلها آل برهان: إحضارهم كلباً أعور وألبسوه قباءً ورموه بالمنجنيق علي الجيش الخوارزمي، صائحين بقولهم : " هذا سلطانكم " – وذلك لأن السلطان تكش كان أعور – ولكن الشئ الملاحظ أن تكش تمكن من اقتحام أبواب بخارى، إلا أنه لم يعاقب آل برهان ولا أهل بخارى بما فعلوه، بل وزع الأموال وأحسن إليهم[١٠٣] ، ولم يأخذهم بجريرة ما فعلوه من الاستهزاء به.

ومن هنا نري أن آل برهان وقفوا إلي جانب أهل البلاد وعناصر القراخطائية، علي الرغم من أنه ملك بوذي الديانة، يطلق عليه أنه وثني كافر، ولم يرغبوا في الانحياز إلي جانب السلطان الخوارزمي، علي الرغم من معرفتهم التامة بأنه حاكم مسلم الديانة.

هذا ولا بد أن نشير إلي أن السلطان تكش، بعد عودته إلي خوارزم[١٠٤]، أعاد تجديد علاقته بدولة القراخطاي، وأقر علي نفسه دفع الجزية المفروضة علي أبيه سابقاً، سعياً منه لإرضاء الكورخان[١٠٥] ، فهو بذلك يجعلهم سداً منيعاً لمن وراءهم من سلالات المغول القاطنين خلفهم في الناحية الشرقية.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومن المواقف الإيجابية التي وقفها سلاطين الخوارزمية مع آل برهان: موقف السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه، سنة ٦٠٤ هـ/ ١٢٠٧م، إلي جانب آل برهان عند قيام أهالي بخارى بالثورة ضدهم، تلك الثورة الشعبية التي قامت ضد الأرستقراطية الحاكمة، متمثلة في أسرة آل برهان، وكان قائد هذه الثورة رئيس الصناع ببخارى، ولم يصلنا اسم هذا الشخص.

ومما يلاحظ في ذلك فأنه بالرغم من مكانة آل برهان، وبرغم اعتمادهم في الحكم علي سلطتهم الروحية الدينية، علي أساس أنهم رؤساء المذهب الحنفي في بخارى، وأنهم رؤساء البلدة، يسند إليهم مهمة جمع الضرائب وحملها إلي الكورخان في عاصمته بلاساغون، وأنه كان يعيش تحت كنفهم وإدارتهم ما يقارب ستة آلاف فقيه[١٠٦] فقد أسرع

آل برهان بمخاطبة الكورخان طالبين إرسال نجدات عسكرية لصد تلك الثورة، إلا أنه يلاحظ أن الكورخان، في ذلك الوقت، كان في مرحلة ضعف شديد، فاكتفي بإصدار بعض الفرمانات والأوامر[١٠٧] التي لم تؤت نتيجتها، وعلي ذلك فإن استنجاد آل برهان بالسلطان علاء الدين محمد خورازمشاه الذي أنقذ الموقف بتقدمه تجاه بخارى، وقيامه بأسر رئيس الثورة وحمله معه أسيراً إلي خوارزم [١٠٨] مما ترتب عليه عودة بخارى إلي نفوذ وسيطرة آل برهان من جديد، وقد حفز ذلك السلطان "علاء الدين محمد خوارزمشاه" على محاولة القضاء علي القراخطاي في المستقبل.

ولكن قبل أن نتكلم عن هجوم علاء الدين محمد خورازمشاه علي قان قانان، أي سلطان السلاطين عثمان خان القراخاني، صاحب سمرقند[١٠٩] ، لابد أن نشير إلي أن أسرة آل برهان برغم قضاء الخوارمشاه علي ثورة رئيس الصناع في بخارى، إلا أنه ألقي القبض علي رأس الأسرة، وهو برهان الدين محمد بن أحمد بن عبدالعزيز البخارى المعروف بصدرجهان، رئيس الحنفية وخطيب بخارى، الذي كان مثل السادة الملوك، إذ كان من جملة من يعيش تحت كنفه ما يقارب ستة آلاف فقيه[١١٠]، وقد نقله السلطان خوارزمشاه، إلي خوارزم ممنوعاً عن الإصدار والإيراد مسلوب الإرادة[١١١]، وأقام بدلاً منه، في رئاسة الحنفية والخطابة في بخارى، مجد الدين مسعود بن صالح الفراوي، ومنحه لقب صدرجهان[١١٢] – وهو أخ لوزير سلطان خوارزم المسمى "نظام الدين صدر الدين علي سعد الدين مسعود" الذي تولي الوزارة منذ عهد السلطان تكش[١١٣] – وقد رتب مجد الدين في الخطابة، وقرر أن يخطب بنفسه عند حضور السلطان، ولكن نظام الملك الوزير الذي كان يبغضه بغضاً شديداً، ولا يختار أن يستقيم له حال، أو يقوم له جاه، لذا وضع من قام بالتشويش عليه في أثناء إلقائه خطبة الجمعة أمام السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه[١١٤]، فعادت بذلك الخطابة في بخارى إلى أفراد أسرة آل برهان.

قضاء علاء الدين محمد خوارزمشاه علي الدولة القراخطائية :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لقد تطلع السلطان علاء الدين خوارزمشاه إلي السيطرة علي ممتلكات الدولة القراخطائية، خاصة وأنه طالت أيامهم في التركستان وما وراء النهر، وثقلت وطأتهم علي أهلها، وأن لهم في كل مدينة نائب يجبي الأموال، واتفق أن سلطان سمرقند الملقب بخان خانات، أي سلطان السلاطين، وهو من بقايا الدولة الخانية، المسمي عثمان خان، أنف وضجر من تحكمهم ككفار لا يدينون بالدين الإسلامي، فأرسل للسلطان يقول له : " إن الله عز وجل قد أوجب عليك وبما أعطاك من سعة الملك وكثرة الجنود أن تستنقذ المسلمين وبلادهم..، ونحن نتفق معك علي محاربتهم، ونحمل إليك ما نحمله إليهم، ونذكر اسمك في الخطبة وعلي السكة[١١٥]، وزاد في الأمر أن سيَّر للسلطان رهائن من أهله وفاء بعهده، فاستوثق خوارزمشاه منه[١١٦].

ومن هنا وجد خوارزمشاه أن من العار أن تدفع دولته ومن ما وراء النهر الضرائب السنوية لحاكم كافر، لذا قام بإلقاء رسول الكورخان في نهر جيحون سنة ٦٠٦هـ/١٢٠٩م، وأغرقه، عندما جاء مطالباً بالجزية السنوية[١١٧]، كما أمر وجوه أهل خوارزم أن يقتلوا كل رجال القراخطاي الذين ينزلون ضيوفاً في منازلهم، فقتل كل من كان في خوارزم من الخطائيين[١١٨]، أما إذا نظرنا إلي سبب تغيير سياسة عثمان خان تجاه القراخطاي؛ نجد أن الكورخان رفض طلبه بالزواج من إحدي بناته[١١٩].

لقد تجهز الكورخان بجيشه لمواجهة السلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه، واستمر القتال بينهما حتي سقط خوارزمشاه في أسره، وبالتالي عمل الحيلة حتي خلص من هذا الأسر[١٢٠].

أعاد خوارزمشاه استعداداته في سنة ٦٠٦هـ / ١٢٠٩م، يسانده سلطان سمرقند، فدارات الدائرة علي الكورخان، وكان مقدمهم يسمي طاينكوه[١٢١]، الذي مني بهزيمة كبيرة ووقع في أسر خوارزمشاه، فحمل إلي خوارزم، لكن السلطان وضعه موضع العناية والتكريم[١٢٢]، وقد بلغ عمره مائة عام، اتصف بحسن التدبير والأفعال، له خبرة ودراية بشئون الحكم والإدارة[١٢٣].

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وتأكيداً علي حسن النوايا بين علاء الدين محمد خوارزمشاه وسلطان سمرقند عثمان خان، فقد اصطحبه السلطان معه إلي خوارزم[١٢٤]، وزوجه من ابنته "خان سلطان"، وبقي في بلاطهم عاماً كاملاً، علي عادة الأتراك[١٢٥]، ولكن بمجرد أن عاد عثمان خان إلي سمرقند أرسل خوارزمشاه معه شحنة، علي غرار ما كان موجوداً سابقاً من القراخطاي، والملاحظ أن هؤلاء الشحنة عاثوا في سمرقند فساداً، وعجز السلطان عثمان خان عن كبح جماحهم وحماية الأهالي من اعتداءتهم المتكررة، وبالتالي فقد خلع طاعة الخوارزمشاه، وطلب النجدة من الكور [illegible] وتزوج من ابنته، وقد شرع في قتل الجنود الخوارزميين، بل زاد في الأمر بأن حاول أن يقتل زوجته الخوارزمية[١٢٦]، وزيادة في إذلالها فقد أجبرها علي أن تخدم في حفل زواجه من القراخطائية، مما تسبب في حقدها وكراهيتها له[١٢٧].

وبناء علي ذلك فقد سار خوارزمشاه في سنة ٦٠٩هـ / ١٢١٢م لمحاربة عثمان خان، وأمر بأن يقتل جميع الغرباء في خوارزم، فمنعته أمه تركان خاتون عن فعل ذلك، ولكنه تمكن من القضاء علي عثمان خان وقتله[١٢٨]، وبعد أن فتح سمرقند أطلق يد جنوده في ذبح أهلها ثلاثة أيام كاملة، ثم رفع يده عن فعله الشنيع، لشفاعة أئمة المدينة والسادات بها[١٢٩]، وبذلك قضي علي دولة القراخانيين في بلاد ما وراء النهر.

اتسعت شهية خوارزمشاه، في تلك الفترة، في التوسع في البلدان وامتلاك العديد من المناطق، مثل هراه وإقليم الغور كله[١٣٠]، ولقب نفسه الأسكندر الثاني، وظل الله علي الأرض[١٣١]. أما الخطوة التالية للسلطان علاء الدين محمد خوارزمشاه؛ فكانت اشتباكه مع الكورخان، ففي سنة ٦١٠هـ/ ١٢١٣م، عند مدينة بناكت[١٣٢]، وقد قصد القراخطاي، في هذا الوقت، طائفة عظيمة من التتر خرجوا من حدود الصين، ونزلوا وراء بلاد تركستان، وعلي رأسهم ملكهم كشلي خان"[١٣٣] ويسميه الجويني[١٣٤] كوجلك، الذي اتفق مع خوارزمشاه علي محاربة القراخطاي.. وانتهت الواقعة بفناء القراخطائيين والقضاء علي دولتهم، التي كانت تعتبر سداً منيعاً ضد تقدم عناصر المغول علي البلدان الإسلامية،

وبالتالي أصبحت المواجهة التالية بين الخوارزميين وبين جنكيزخان، زعيم هؤلاء المغول، في سنة ٦١٧هـ /١٢٢٠م، ونسى خوارزمشاه وصية أبيه "السلطان تكش" بعدم محاربة القراخطاي والقضاء عليهم.

سادساً : دور آل برهان العلمي في بخارى :

سبق أن ذكرنا أن آل برهان كانت لهم رئاسة المذهب الحنفي في بخارى، وأنهم كانوا يتوارثون رئاسة الخطابة على منابرها أبا عن جد، وقد صارت مدينة بخارى في عهدهم مجمع الفضلاء والفقهاء، كما صارت بيوتهم ملجأ لأصحاب التيجان، وقد استمر أفراد هذه الأسرة في مراكزهم الدينية والسياسية، طوال فترة حكم القراخطائي لهذه المنطقة، وكانوا يقومون برئاسة الحنفية حتي عهد السلطان أولجايتو (٧٠٣ هـ : ٧١٦ هـ / ١٣٠٣م : ١٣١٦م) ومنذ ذلك التاريخ لايعلم أي شئ عنهم[١٣٥].

ولقد تركز اهتمام آل برهان في الحياة العلمية في بخارى، وامتازوا بحبهم الشديد للعلم والعلماء وأهل الدين، وخاصة فقهاء المذهب الحنفي، كما اهتموا بالمراكز العلمية وإنشاء المدارس والمعاهد العلمية، وتشجيع الشعراء والإغداق عليهم بالهبات والعطايا، ومن أبرز مساهماتهم في مجال الحياة العلمية والثقافية: مؤلفاتهم العلمية البارزة وخاصة في الفقه، وأول من نسمع عنه من هذه الأسرة هو: محمد بن عمر بن عبدالعزيز بن مازة، أبوجعفر البخارى، الفقيه الحنفي، شيخ بخارى ورئيسها وابن شيخها، ولقبه شمس الدين، روي عن أبيه، وعنه أبوالبركات محمد بن علي الأنصاري قاضي أسيوط في مشيخته، وسمع من ابن مازة ببغداد، وقد عاش خمسة وخمسين عاماً، وتوفي في سنة ٥٦٦هـ/١١٧٠م[١٣٦]

ومن مشاهير الفقه الحنفي: عمر بن عبدالعزيز بن مازة، برهان الأئمة، أبومحمد المعروف بالحسام الشهيد، تفقه علي أبيه، وصنف الفتاوي الصغري والفتاوي الكبري، والجامع الصغير والمطول، وهو أستاذ صاحب المحيط البرهاني، ولد في صفر سنة

٤٨٣هـ /١٠٩٠م، واستشهد في موقعة بادية قطوان -بالقرب من سمرقند-سنة ٥٣٦هـ / ١١٤١م[١٣٧]، وهو من مشاهير علماء المشرق وفقهائها.

وقد رافقه في دراسته كلٌ من: شمس الأئمة الإمام العلامة شيخ الحنفية مفتي بخارى أبوالفضل بكر بن محمد بن علي بن الفضل الانصاري الخزرجي، والجابري وهو شيخ الحنفية نعمان الزمان القاضي عماد الدين أبوالعلاء عمر بن العلامة شيخ المذهب البخارى الزربخري[١٣٨] المتوفي سنة ٥٨٤هـ/ ١١٩٤م، وهما يعدان من أقرب الفقهاء إلي عمر بن عبدالعزيز الحسام الشهيد.

ومن آثار أفراد أسرة آل برهان: ما قام بتأليفه محمود بن أحمد بن الصدر الشهيد البخارى برهان الدين ابن مازة الفقيه، المتوفي في حوالي سنة ٥٧٠هـ / ١١٧٤م، مؤلف كتاب المحيط البرهاني في الفقه الحنفي، والذخيرة البرهانية في الفتاوي، ونتيجة الفتاوي، وشرح الجامع الكبير[١٣٩] وكلها في شرح المذهب الحنفي.

كذلك مسعود بن أحمد بن مسعود بن مازة المحاربي أحد الفقهاء الحنفية الفضلاء، وله علم بالتفسير وعلم الحديث، قدم بغداد، وصحبه رسول التتار للحج، فحبس مدة سنتين، ثم أفرج عنه، فحج ثم عاد، فمات في بغداد[١٤٠].

كذلك برع في التأليف من هذه الأسرة للمذهب الحنفي: محمود بن أحمد بن وعبدالعزيز أبوالمعالي، له كتاب " تتمة الفتاوي، وذكره عبدالقادر في مؤلفه المحمدين، وله كتاب، نصاب الفقهاء " في الفتاوي أيضاً[١٤١]، ويعتبر محمود هذا من أكابر فقهاء الحنفية، ومن المجتهدين في المسائل، وله خمسة أجزاء من كتاب ذخيرة الفتاوي، وتوفي في بخارى[١٤٢].

ومن أفضل أفراد الأسرة البرهانية: محمود البخارى بن مازة المرغيناني، المولد سنة ٥٥١هـ/ سنة ١١٥٦م، الذي توفي سنة ٦١٦هـ / ١٢١٩م[١٤٣] والذي ألف كتاب المحيط البرهاني في الفقه النعماني، حيث وضح الغريب في الألفاظ الواردة في كتاب الفقه النعماني، كذلك شرح المصطلحات الواردة اعتماداً علي المعاجم اللغوية، وجمع فيه مسائل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

المبسوط والجامعين والسير والزيادات، وألحق به مسائل النوادر والفتاوي والواقعات[١٤٤]، ومن تصانيفه أيضاً: "الوجيز في الفتاوي"، و"شرح الجامع الصغير" للشيباني، و"تتمة الفتاوي" وكلها في فروع الفقه الحنفي[١٤٥]، وما يلفت النظر في مؤلفاته أنه ضم إليها ما في الكتب من المشكلات، واختار كل مسألة فيها روايات مختلفة، وأقاويل متباينة، ماهو أشبه بالأصول، غير أنه لم يرتب المسائل ترتيباً، وبعد وفاته قام أحد المحدثين بترتيبها وتبويبها، وبني لها أساساً وجعلها أنواعاً، وأجناساً[١٤٦].

ارتفعت مكانة صدرجهان المسمي برهان الدين محمد، وزادت ثروته المادية بدرجة عظيمة، لدرجة أنه إذا سمع السامع بأنه خطيب؛ بخارى يعتقد أنه كان مثلاً لسائر الخطباء في ارتفاع قدره، واتساع الأملاك والضياع، وامتطاء صهوة المجد والحكم، وليس الأمر كذلك، بل المذكور لا يقاس إلا برتوت السادات، وفروع الملوك، إذ كان من جملة من يعيش تحت كنفه، وإدارة سلفه، ما يقارب ستة آلاف فقيه، وكان كريماً عالىَ الهمة ذا مروة[١٤٧].

وقد حج "صدرجهان برهان الدين محمد بن أحمد بن مازة" محفوفاً بكثير من مظاهر الأبهة، محمولاً علي محفة، ومتاعه محمول علي أكثر من مائة بعير، وفي معيته كثير من رجال العلم والفقهاء، وقد استقبل في بغداد بكثير في الحفاوة والتكريم، وذلك سنة ٦٠٣ هـ / ١٢٠٦م، ولكن في طريق عودته إلي بغداد؛ لم يلتفت إليه لسوء سيرته مع الحاج، فأطلقوا عليه مسمي صدر جهنم بدلاً من صدرجهان[١٤٨].

هذا وقد أشير إلي أن آل برهان كانوا متعصبين تعصباً شديداً للمذهب الحنفي، وأنهم كانوا يتقربون إلي الله بما ينزلونه من إذلال بفقهاء الشافعية، وقد نكلوا بأصحابها بشتى أنواع البلاء في جميع البلاد، وخصوهم بالطرد والإبعاد، حتى حاولوا إخفاء مذهبهم خشية التنكيل بهم، وبذلك نكب رؤساء المذهب الشافعي في بخارى، ولم يبق منهم علي أحد، ومنهم أبوالفضائل بن المشاط، ومنهم بنو الخجندي، وقد دخل في المذهب الحنفي

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

جماعة منهم طلباً للنجاة وخوفاً من أنصار الحنفية، ومن جملتهم القاضي عمدة الدين الساوي[١٤٩] وغيره.

ولا يفوتنا قبل الانتهاء من الحياة العلمية لآل برهان في بخارى إلا أن نشير إلى: اهتمامهم ببذل الكثير من الأموال والعطايا لإحياء الكتب المؤلفة في الفترة السابقة لحكمهم، خاصة الكتب التي تتناول تاريخ بخارى، وبلاد ما وراء النهر، فقد قام برهان الدين بن عبد العزيز بن مازة بإصدار أوامره إلى محمد بن زفر بن عمر لإعادة ترجمة كتاب "تاريخ بخارى"، الذي ألفه: أبو عبد الله محمد بن أحمد البخاري الغنجاري المعروف بالنرشخي والذي تم كتابته في سنة ٣٢٢هـ/٩٤٣م، وقدمه إلى الأمير الحميد أبي محمد نوح بن نصر بن أحمد بن إسماعيل الساماني[١٥٠].

وقد وضع النرشخي مؤلفه باللغة العربية، وأعاد محمد بن زفر ترجمة هذا الكتاب باللغة الفارسية، وأتم عمله هذا في سنة ٥٧٤هـ/١١٧٨م، وقدمه إلى حاكم بخارى من آل برهان الإمام الأجل عبد العزيز بن مازة[١٥١]، فأجزل له العطايا، مما يوضح اهتمام أفراد أسرة آل برهان إحياء تراث بخارى، وتشجيعهم للعلماء، والمؤرخين على إنتاج المؤلفات والكتب التاريخية.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وصفوة القول: فإن آل برهان المعروفين ببني مازة، لعبوا دوراً بارزاً في العلاقات السياسية الخارجية للبلاد، كما كانوا يعتبرون رؤساء بلدة بخارى وحكامها؛ طوال فترة حكم القراخطائيين، يجمعون لهم الضرائب ويرسلونها إلي الكورخان في عاصمته، وكذلك سيروا أمور البلاد، بالاستنجاد في بعض الأحيان بالخوارزميين ضدهم، وكانت لهم رئاسة المذهب الحنفي والخطابة في بخارى، وألفوا وصنفوا العديد من المؤلفات القيمة في المذهب.

الهوامـــش

١- بخاري : من أعظم مدن بلاد ما وراء النهر، يعبر إليها من أمل الشط، بينها وبين نهر جيحون يومان، كثيرة البساتين، وتعتبر نزهة ما وراء النهر(ياقوت الحموي : معجم البلدان، ج١، تحقيق فريد عبدالعزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، سنة ١٩٩٠م، ص ٤١٩ : ٤٢٠) ؛ وقد أشار المؤرخون إلي أن بخاري أحسن مدينة وخراجها أفضل خراج (القزويني : آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر بيروت، ص ٥٠٩).

٢- المذهب الحنفي : هو المذهب الذي ينسب إلي الإمام أبي حنيفة النعمان بن ثابت الفقيه الكوفي، الذي تأثر بمن قبله من علماء أهل الرأي، وكان لأتباع أبي حنيفة وتلاميذه المشهورين، مثل أبي يوسف محمد الشيباني وغيرهم دور في إثراء المذهب الحنفي وتوسيع مسائله ومجالات تطبيقه، وقد اتخذته الدول الشرقية، مثل السلاجقة وآل بويه مذهباً لهم في القضاء والعبادات (محمود البخاري بن مازة : المحيط البرهاني في الفقه النعماني، مكتبة مشكاه الإسلامية مقدمه، ص٤ ؛ www.almeskhat.net/books

٣- الدولة القراخطائية : التي تنتمي إلي سلالة المغول، وكلمة قرة لفظ تركي أضافة المغول إلي كلمة خطا، ومعناه أسود، وربما يرجع ذلك إلي عداوتهم وكراهيتهم لهم (ابن العبري:مختصر تاريخ الدول، طبعة المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، ١٩٥٨م، هامش ٣، ص ٢١٥) ؛ واتخذ حكامهم لقب كورخان، ومعناه خان خانات أي ملك الملوك أو سلطان السلاطين (النسوي : سيرة السلطان جلال الدين منبكرتي، نشر وتحقيق حافظ أحمد حمدي، طبعة دار الفكر العربي، ١٩٥٣م، هامش ٤، ص٤٣) ؛ ولقد بهرت القراخطاي الحضارة الصينية وما كانت عليه من بذخ وترف، فتأثروا بها تأثراً شديداً، الأمر الذي أفقدهم روحهم الحربية وجعل الضعف يتطرق إليهم تدريجياً، فانتهز جماعة كين الذين سكنوا منشورياً، فانهارت دولتهم وقامت الدولة الخطائية في سنة ٥١٩ هـ / ١١٢٥م (فؤاد عبدالمعطي الصياد : المغول في التاريخ، ج١، دار النهضة العربية للطباعة، بيروت، ١٩٨٠م، ص ٢٤)؛ ولقد اتخذ الخطائيون من اللغة الصينية لغة رسمية في دولتهم (بارتولد : تاريخ الترك في آسيا الوسطى، ترجمة أحمد السعيد سليمان، مراجعه إبراهيم صبري، مكتبة الأنجلو المصرية، سنة ١٣٧٨هـ/١٩٥٨م، ص ١٢٤).

٤- نظامي عروضي السمرقندي : جهار مقاله، وعليه حواشي العلامة محمد بن عبدالله القزويني، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٦٨هـ / ١٩٤٩م، ص ٣١، ١٠٧.

٥- برسخان : مدينة في أقصي تركستان الشرقية علي حدود ختن، وهي غير التي أشار إليها ياقوت الحموي بأنها قرية من قري بخاري (نظامي عروضي السمرقندي : نفس المصدر السابق، ص ١١٣ ؛ معجم البلدان، ج٢، ص ٤٥٦).

٦- بلاساغون : بلد عظيم في ثغور الترك وراء نهر سيحون قريبة من كاشغر (ياقوت الحموي : نفس المصدر السابق، ج١، ص ٥٦٤).

٧- الدولة الخورازمية : تنسب إلي نوشتكين التركي الأصل، الذي اشتراه أحد أمراء السلاجقة يطلق عليه بلكبال من رجل من غرجستان، فسمي لذلك بأنوشتكين غرجه (الرواندي : راحة

الصدور وآية السرور، ترجمة إبراهيم أمين الشواربي، الإدارة العامة للثاقفة القاهرة، ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠م، ص ٢٥٧ ؛ عباس إقبال : تاريخ إيران بعد الإسلام، ترجمة محمد علاء الدين منصور، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص٢٨٢ ؛ براون : تاريخ الأدب في إيران، مطبعة السعادة بالقاهرة، ١٩٥٤م، ص ٣٨٣) ؛ كان نوشتكين يشغل وظيفة الساقي في بلاط ملكشاه السلجوقي، ثم تدرج في سلك الوظائف (النسوي : سيرة السلطان جلال الدين، هامش ٣، ص ٣٤) ؛ وهناك إشارات إلي أنه كان يعمل في وظيفة الطشتدار وليس الساقي (النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢٦، تحقيق فوزي العنتيل، مراجعة محمد طه الحاجري، الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٤٠٥ هـ/ ١٩٨٥ م، ص ١٩٧ ؛ خواندمير : دستور الوزراء، ترجمة حربي أمين سليمان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٩٨٠م، ص ٣٠٨) ؛ وأول من نبغ من الخوارزميين كان محمد بن نوشتكين، الذي أقره السلطان سنجر في الحكم في ولاية خوارزم، وظهرت كفايته السياسية، ودام حكمه حتي وفاته سنة ٥٢١ هـ / ١١٢٧ م، فخلفه ابنه أتسز(النويري : نفس المصدر السابق، والجزء والصفحة) ؛ خوارزم : ليس أسما لمدينة إنما هو اسم الناحية بجملتها، فأما القصبة فيقال لها الجرجانية(ياقوت الحمووي : معجم البلدان، ج٢، ص ٣٩٥).

٨- نظامي عروضي السمرقندي : جهار مقاله، ص ١٠٩.

٩- زامباور:معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة زكي محمد حسن وحسن أحمد محمود وآخرون، طبعة دار الرائد العربي، بيروت – لبنان، سنة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ص٣١٩.

١٠- نظامي عروضي السمرقندي:جهار مقاله، ص١٠٩.

١١- آثار البلاد وأخبار العباد، ص٥١٠.

١٢- القزويني : نفس المصدر السابق والصفحة.

١٣- ابن أيبك الصفدي : الوافي بالوفيات، ج٢، تحقيق أحمد الأرنؤط وتركي مصطفي، طبعة دار إحياء التراث، بيروت، سنة ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠م، ص ٣٦.

١٤- نصر الدين القرشي الحنفي : الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، ج٢، الناشر مير محمد كتب خانه، كراتشي، ص ٣٧٥.

١٥- خراسان : بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق، أزادوار قصبة جوبن وبيهن، وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان، وخراسان تشتمل علي أمهات من البلاد منها نيسابور وهراه ومرو (ياقوت الحموي : معجم البلدان، ج٢، ص ٣٥٠).

١٦- سمرقند : بلد معروف مشهور، وهي قصبة الصغد مبنية علي جنوبي وادي الصغد، وبها المسجد الجامع والقهندز ومسكن الحاكم (ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص ٢٤٦: ٢٤٧).

١٧- النرشخي : تاريخ بخاري، ترجمة أمين عبدالمجيد بدوي، ونصر الله مبشر الطرازي، طبعة دار المعارف، سنة ١٩٦٥م، ص ١٨ : ١٩.

١٨- تركستان : اسم جامع لجميع بلاد الترك، وأوسع بلاد الترك بلاد التغزغز، وحدهم الصين والتبت وأول حدهم من جهة المسلمين مدينة فاراب (ياقوت الحموي : معجم البلدان، ج٢، ص ٤٥٦).

١٩- محمد أحمد محمد : بخاري في صدر الإسلام، دار الفكر العربي، ١٩٩٢م، ص٨.

٢٠- محمد أحمد محمد : نفس المرجع السابق، ص ٩.

٢١- بدأت الحملات العسكرية لفتح بلاد المشرق الإسلامي منذ عهد الخليفة عمر بن الخطاب، فتمكن القائد جعدة بن هبيرة في عهد الخليفة علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- من التوغل في تلك المناطق، فأسفرت حملته عن سقوط سيدتين من بنات الحكام فحملهن إلي الخليفة أسيرتين، أما الفتح الكامل لبخارى فكان في عصر الأمويين، ففي خلافة معاوية بن أبي سفيان قاد القائد عبيد الله بن زياد أولي حملات الفتح التي تصدت لها حاكمة بخارى المسماة "الخاتون" وهي الوصية علي عرش ابنها طغشادة، والتي أجبرت علي طلب الصلح من العرب في مقابل مال تؤديه كجزية عن بلادها(الكرديزي : زين الأخبار، ترجمة عفاف السيد زيدان، طبعة القاهرة، ١٩٨٢م، ص ١٦٦ ؛ البلاذري : فتوح البلدان، مراجعة رضوان محمد رضوان، طبعة دار الكتاب العلمية بيروت، لبنان، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م، ص ٤٠١ ؛ ابن أعثم الكوفي : كتاب الفتوح، ج٤، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر أباد الدكن الهند، ١٣٩١ هـ / ١٩٧١م، ص ٧٦؛ النرشخي : تاريخ بخاري، ص ٨ ؛ لقد استنجدت الخاتون بملوك الترك، ليقفوا أمام جيش العرب، حتي استبطأتهم فعقدت الصلح مع عبيد الله بن زياد، ولكن عندما وصلتها الإمدادات ندمت علي الصلح ونقضته فأنزل بها القائد العربي الهزيمة، فاضطرت للمصالحة من جديد، ففرض عليها جزية ألف ألف درهم (الكرديزي : زين الأخبار، ص ١٧٢ ؛ فامبري : تاريخ بخاري، ترجمة أحمد محمود الساداتي، راجعه يحيي الخشاب، القاهرة، ١٨٧٢م، ص ٥٧ : ٥٨).

٢٢- وقد توالت الحملات العسكرية علي بخارى، منها حملة القائد سعيد بن عثمان، وحملة سلم بن زياد، ولكن برغم ذلك لم يستقر العرب في بخارى إلا في عهد الخليفة الوليد بن عبدالملك علي يد القائد قتيبة بن مسلم الباهلي. الذي قام بأربع محاولات لفتحها، فتمكن في سنة ٩٠ هـ/ ٧٠٨ م، وبناء عليه أعلن طغشادة دخول الدين الإسلامي، فأسند إليه حكم البلاد، وقد نظم قتيبة الإدارة في بخارى، وعقد معاهدة الصلح علي دفع مبلغ مائتي ألف درهم سنوياً للخلافة الأموية، شريطة أن يساند البخاريون العرب الفاتحين في محاولاتهم للتوجه إلي بلاد الصغانيان، وغزو الأتراك الشرقيين (البلاذري : نفس المصدر السابق، ص ٤٠١، الطبري : تاريخ الرسل والملوك، ج٦، ص ٤٢٤، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الرابعة، طبعة دار المعارف المصرية، ١٩٧٩ م ؛ ابن أعثم الكوفي: كتاب الفتوح، ج٤، ص ١٩٢، ٢٢٤؛ النرشخي: تاريخ بخاري، ص٢٤؛ Gibb: The Arab Conquests in Centurial Asia,P.40 ,(London,1923).

٢٣- الدهاقنه : هي الطبقة الارستقراطية الحاكمة في بخاري، وهي طبقة أصحاب الأراضي الزراعية والإقطاعات، وكانوا يحتلون مكانة اجتماعية لا نظير لها في بخاري (النرشخي : تاريخ بخاري، ص ٢١)؛ وكان كبار الدهاقيين يقيمون في القري المحصنة والقصور الفخمة، ومنها قلعة حصينة أطلق عليها اسم قلعة أرك، وتعتبر مقراً لملوكهم وأمرائهم وقادتهم، حيث وجد بها السجن ودواوين الدولة وبيت الحريم وخزائن المال (النرشخي : نفس المصدر السابق، ص ٤١ : ٤٢ ؛ كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية، ترجمة : بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م، ص ٥٠٤).

٢٤- النرشخي : نفس المصدر السابق، ص ٢١.
٢٥- الكرديزي : زين الأخبار، ص ١٦٨.
٢٦- كي لسترنج : بلدان الخلافة الشرقية، ص ٥٠٥ : ٥٠٦.
٢٧- البلاذري : فتوح البلدان، ص ٤١١.
٢٨- النرشخي : تاريخ بخاري، ص ٨٠.
٢٩- البلاذري : فتوح البلدان، ص ٤١٩ ؛ لقد اتبع المسلمون الفاتحون عدة وسائل لنشر الدين الإسلامي بين أهالي بخاري وجلب صغار الفلاحين والفقراء إليه، وذلك ببذل الأموال والعطايا، فكان قتيبة يمنح درهمين لكل مصل في مسجده الجامع يوم الجمعة (النرشخي : تاريخ بخاري، ص ٧٤) ؛ وكذلك تم إرسال المعلمين والوعاظ إلي الأهالي الذين دخلوا الإسلام حديثاً لإزالة أي شكوي وشك في قلوبهم من الدين الجديد وتعاليمه، كما تم إحراق الأصنام التي كان يعتقد صغار الفلاحين بأن من يقرب منها بسوء تصبه الويلات واللعنات فلما أحرقت علي يد قتيبة ولم يصبه شئ دخل الإسلام عدد أكبر من البخاريين (البلاذري : فتوح البلدان، ص ٤١٠ : ٤١١).
٣٠- يري المؤرخ الإيراني عباس إقبال أن اللغة العربية كانت شائعة في الوسط الثقافي الأعلي كلغة رسمية في البلاد، بينما عامة أهل بخاري ينطقون اللغة الفارسية، مشيراً إلي أن سكان إيران لم يكفوا أبداً برغم اعتناقهم الدين الإسلامي – عن التحدث بالفارسية(تاريخ إيران بعد الإسلام، ص١٠).
٣١- النرشخي : تاريخ بخاري، ص ٨٣ ؛ فامبري : تاريخ بخاري، ص ١٠٥: ١٠٦ ؛ الدولة السامانية : تنتسب إلي سامان بن بهرام جور الفارسي الأصلي، الذي ظهر في خلافة المأمون العباسي (١٩٨ هـ : ٢١٨ هـ / ٨١٣م : ٨٣٣م) وقد توارثت هذه الدولة حكم بلاد ما وراء النهر سمرقند وبخاري،وتبادل أمرائها هاتين المدينتين كعاصمة لملكهم (ميرخواند : روضة الصفا، ترجمة أحمد عبدالقادر الشاذلي، مراجعة السباعي محمد السباعي، الدار المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٨٨م، ص ٧٩).
٣٢- الأمير إسماعيل السامانى : ناب عن أخيه في حكم بخاري، ما بين سنتي ٢٧٩ هـ : ٢٩٥ هـ / ٨٩٢ م : ٩٠٧م، وقد نقل العاصمة السامانية من سمرقند إلي بخاري، وعين عدداً كبيراً من أفراد الأسرة السامانية في المناصب الإدارية وعلي الولايات، حتي صار علي كل ولاية وال معين من قبله (القزويني : تاريخ كزيده – ضمن رسالة ماجستير إعداد محمود محروس قشطة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، سنة ١٩٦٨ م، ص ١٣ ؛ ميرخوند : روضة الصفا، ص ٨١ ؛ عباس إقبال : تاريخ إيران بعد الإسلام، ص ١٦٧ ؛
Richard N. Frye: Bukhara the Medieval Achievement, P. 47 , (London, 1965).
٣٣- فامبري : تاريخ بخاري، ص ٩٥ ؛ Frye : Ibid., P. 75
٣٤- طراز : في آخر الإقليم الخامس، طولها مائة درجة ونصف، وعرضها أربعون درجة وخمس وعشرون دقيقة،وهي بلدة قريبة من إسبيجاب من ثغور الترك (ياقوت الحموي : معجم البلدان، ج٤، ص ٢٧).
٣٥- النرشخي : تاريخ بخاري، ص ١١٧.

٣٦- الكرديزي : زين الأخبار، ص ٢٣٩.
٣٧- ميرخواند : روضة الصفا، ص ٨٦.
٣٨- تاريخ بخاري، ص ١١١.
٣٩- القراخانيون : هم من الشعوب التركية الذين أقاموا في تركستان، وكانت عاصمتهم كاشغر ثم بلاساغون، وشملت بلادهم شطراً من البلاد الواقعة بين الحوض الأدني لنهر " أيلي " الذي يصب في بحيرة ولخشي والمجري الأدني لنهر شو (ابن خلدون : العبر، ج٤، ص ٣٨٩ ؛ بارتولد : تاريخ الترك، ص ٧٣ ؛ Howorth: The Northern Frontagers of hina, P. 467) ؛ ويعتبر " ساتوق بغراخان " أول حكامهم الذين اعتنق الإسلام، واتخذ لقبا إسلامياً خلعته عليه دار الخلافة في بغداد، هو شهاب الدولة (نظامي عروضي السمرقندي: جهار مقاله، ص ١٠٤) .
٤٠- بارتولد : تاريخ الترك، ص ٨٢.
٤١- ابن الاثير : الكامل في التاريخ، ج٩، دار صادر بيروت – لبنان، سنة ١٤٠٢هـ /١٩٨٢م، ص ٩٨.
٤٢- بارتولد : تاريخ الترك، ص ٨٢.
٤٣- ابن الأثير : الكامل في التاريخ، ج٩، ص ١٠٠ ؛ ابن خلدون : العبر، ج٤، ص ٣٥٠.
٤٤- آمل الشط: آمل مدينة مشهورة في غربي جيحون علي طريق القاصد إلي بخاري، ويقابلها شرقي جيحون، وبينها وبين شاطئ جيحون نحو ميل، ويقال لهذه آمل زم وآمل جيحون وآمل الشط وآمل المفازة (ابن العبري: مختصر تاريخ الدول، هامش ٤، ص ٢١٥).
٤٥- العتبي : تاريخ اليميني – المسمي الفتح الوهبي علي تاريخ أبي نصر العتبي، ج١، طبعة القاهرة ١٢٨٦هـ، ص ١٦٣ ؛ القزويني : تاريخ كزيده، ص ٢٣.
46- Howorth : The Northern Frontagers , P. 471.
٤٧- محمود بن سبكتكين : من سلاطين الدولة الغزنوية بل كان أول من تلقب بهذا اللقب (ميرخواند : روضة الصفا، ص ١٣٥ ؛
Basworth : The titulature of the early Gchaznavich , Oruens , P. 223, (leiden, 1962)
وقد لقبه الأمير منصور الساماني بلقب سيف الدولة ولقب والده سبكتكين بلقب ناصر الدولة.
(Nazim : The Life and the time Mohamad of Gazna, P.24 , Canbridge, 1931).
ارتبط بعلاقات ودية مع طغان خان، وتفرغ كل منهما للجهاد في سبيل الله فقام محمود بنشر الإسلام في الهند وطغان خان بنشره بين قبائل الترك الوثنيين (العتبي : تاريخ اليميني، ج٢، ص ٢٢٤ : ٢٢٥).
٤٨- العتبي : نفس المصدر السابق، والجزء، ص ٢٧ ؛ الكرديزي : زين الأخبار، ص ٢٨٨ ؛ القزويني : تاريخ كزيده، ص ٣٨ ؛ Howorth: The Northern , p. 478.
49- Howorth : Ibid , P. 478.
٥٠- العتبي : تاريخ اليميني، ج١، ص ٢٣٤.

٥١- النرشخي : تاريخ بخاري، ص ٧٦ ؛ من أهم المنشأت المعمارية في بخاري في عهد شمس الملك نصر المسجد الجامع الذي أقامه في سنة ٤٦٠هـ / ١٠٦٧ م، وتم نقش منبره ومحرابه في سمرقند، لما تمتع به صناعها من مهارة وذوق عال في هذا الفن، كما خلد هذا الخان اسمه ببناء مدينة كاملة أطلق عليها اسم شمس أباد، حيث اشتري ضياعاً كثيرة بباب إبراهيم ببخاري وأقام فيها قصوراً وبساتين ومراعي، وجعل لها أسواراً محكمة، وبني الخورق لدوابة الخاصة وبرجا للحمام (النرشخي : نفس المصدر السابق، ص ٤٩).

٥٢- الحسيني : أخبار الدولة السلجوقية، اعتني بتصحيحه محمد إقبال طبعة لاهور، ١٩٣٣هـ، ص ٦٦ ؛ ابن الأثير : الكامل، ج١٠، ص ١٧١.

٥٣- الحسيني : نفس المصدر السابق، والصفحة.

٥٤- الراوندي: راحة الصدور وآية السرور، ص ٢٠٣؛ Howorth: The Northern P.491

٥٥- قام السلطان سنجر بقتل قدرخان القراخاني وعين بدلاً منه ابنه محمد أرسلان في حكم ما وراء النهر، وأمه ابنه ملكشاه.. أي أن سنجر خال له، واستمر هذا الخان حتي سنة ٥٠٧هـ/ ١١١٣م في طاعة السلطان، وقد ظهر منه ظلم للرعية، فسار إليه سنجر، وانتهي الأمر بالمصالحة بينها علي ضفاف نهر جيحون (نظامي عروضي السمرقندي : جهار مقاله، ص١٥٢ ؛ النويري : نهاية الأرب، ج٢٦، ص ٣٧٤ : ٣٧٥ ؛ بارتولد : تركستان من الفتح العربي إلي الغزو المغولي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، طبعة الكويت سنة ١٤٠١ هـ/ ١٩٨١م، ص ٤٦٧) ؛ لقد بدأت المصاهرات السياسية بين السلاجقة والقراخانيين منذ أن تمت المصاهرة بين السلطان ملكشاه والسيدة تركان خاتون ابنة طمغاخ خان وابنة عم شمس الملك نصر حاكم بخاري، والتي أطلق عليها لقب خاتون الجلالية نسبة إلي لقب ملكشاه جلال الدين (الراوندي : راحة الصدور، ص ٢٠٧ ؛ فامبري : تاريخ بخاري: ص ١٣٧).

٥٦- لقد بذل السلطان سنجر عدة مساعدات كبيرة لتثبيت أقدام محمد أرسلان خان في الحكم، من أهمها أنه قتل قدر خان جبرائيل صاحب ما وراء النهر ورفعه مكانه في عرش الخانية (الحسيني : زبدة التواريخ في أخبار الأمراء والملوك السلجوقية، تحقيق محمد نور الدين، دار اقرأ للنشر، بيروت، سنة ١٤٠٥هـ، ص ١٨٠) ؛ وعفا عنه عندما عامل الرعية بطريقة سيئة في سنة ٥٠٧ هـ / ١١١٣ م، فسار إليه سنجر، فاستنجد محمد أرسلان خان بأمراء سنجر وعلي رأسهم الأمير قماج الذي تعهد للسلطان بأن الخان سوف يسير سيرة حسنة بين أهالي بلاده (ابن خلدون : العبر، ج٤، ص ٣٩٥ ؛
(Howorth : The Northern , P. 495).

٥٧- ابن الأثير : الكامل، ج١٠، ص ٦٠١ ؛ النويري : نهاية الأرب، ج٢٦، ص ٣٨٣.

58- Howorth : The Northern , P. 493.

٥٩- الراوندي : راحة الصدور، ص ٢٥٩.

٦٠- نظامي عروضي السمرقندي : جهار مقاله، ص ١٠٩.

٦١- ابن العبري : مختصر تاريخ الدول، هامش ٣، ص ٢٣٥ ؛ فؤاد عبدالمعطي الصياد : المغول، ج١، ص ٢٢.
٦٢- ابن خلدون : العبر، ج٤، ص ٣٩٦.
٦٣- فؤاد عبدالمعطي الصياد : المغول في التاريخ، ج١، ص ٢٢ : ٢٣.
٦٤- ابن خلدون : العبر، ج٤، ص ٣٩٦.
٦٥- بارتولد : تاريخ الترك، ص ١٥٧ : ١٥٨.
٦٦- بادية قطوان : قرية من قري سمرقند علي خمسة فراسخ منها، وهناك عدة مواضع يطلق عليها اسم قطوان مثل قطوان بالكوفة وقطوان في مصر بالغربية (ياقوت الحموي : معجم البلدان، ج٤، ص ٣٧٥: ٣٧٦).
٦٧- نظامي عروضي السمرقندي : جهار مقاله، ص ١٠٧.
٦٨- لم تكن موقعة قطوان الأولى من هجمات القراخطاي علي بلاد ما وراء النهر، وإنما سبقتها محاولة من الإغارة في سنة ٥٣١هـ/ ١١٣٧م عندما تصدي لهم ركن الدين محمود بمساعدة السلطان سنجر الذين أجبروا الكورخان الخطائي إلي العودة سريعاً إلي عاصمته، خشية مساندة السلطان للخان في بلاد ما وراء النهر (نصر الدين بن القرشي الحنفي : الجواهر المضيئة، ج٢، ص ٣٧٥).
٦٩- الراوندي : راحة الصدور، ص ٢٦٤ ؛ ابن الأثير : الكامل، ج١١، ص ٥٤، Howorth : The Northern , P. 497.
٧٠- الحسيني : أخبار الدولة، ص ٩٣ ؛ بارتولد : تركستان، ص ٤٧٦.
٧١- ابن العماد الأصفهاني : تاريخ دولة آل سلجوق - اختصار الفتح بن علي بن محمد البنداري، الطبعة الثالثة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م، ص ١٧٩ ؛ الحسيني:أخبار، ص ٩٣ : ٩٤ ؛ القزويني : تاريخ كزيده، ص ١٢٤.
٧٢- زبدة التواريخ، ص ١٨٧.
٧٣- الحسيني : نفس المصدر السابق والصفحة.
٧٤- سيرة أعلام النبلاء، ج١٤، حققه وخرج أحاديثه خيري سعيد، المكتبة التوفيقية، القاهرة - مصر ، ص٥٥٥ :٥٥٦.
٧٥- تركستان من الفتح العربي، ص ٤٧٧.
٧٦- نظامي عروضي السمرقندي : جهار مقاله، ص ١٠٧.
٧٧- ابن الأثير : الكامل، ج١١، ص ٣١٠ :٣١١ ؛ بارتولد : تركستان، ص ٤٨٥.
٧٨- لقد أعقب سقوط ما وراء النهر في يد الكورخان أوخان أن قتل هذا الحاكم، فتولت بدلا منه أخته من بعده حكم مملكة الخطائية فترة من الزمان (ابن العماد الأصفهاني : تاريخ دولة آل سلجوق، ص ٢٥٤).
٧٩- بارتولد : تاريخ الترك، ص ١٢٥ ؛ لقد اتخذ نفوذ الكورخان في ممتلكاته ببلاد ما وراء النهر، صورة جديدة وهي حرية امتلاك الأراضي الزراعية مع فرض الطاعة للكورخان عن طريق شد حزام به لوح من الفضة في وسطه، علامة الطاعة والولاء لهم (ابن العماد الأصفهاني : تاريخ دولة آل سلجوق، ص ٢٥٣).
٨٠- نظامي عروضي السمرقندي : جهار مقاله، ص٣١.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٨١- تاريخ بخاري، ص ٤٢.
٨٢- تركستان، ص ٤٧٧.
٨٣- نظامي عروضي السمرقندي : جهار مقاله، ص ٣١.
٨٤- بارتولد : تركستان، ص ٤٧٦ : ٤٧٧.
٨٥- عباس إقبال : تاريخ إيران، ص ٣٣٤.
٨٦- نظامي عروضي السمرقندي : جهار مقاله، ص ٣١ ؛ لقد أشار بعض المؤرخين بعدل الكورخان وحسن تدبيره ورقة أخلاقه، ولايمكن مراجعته في شئ حيث ينقاد لأمره الجميع (نظامي عروضي : نفس المصدر السابق والصفحة).
٨٧- الراوندي : راحة الصدور، ص ٢٦٤ ؛ الوقعة التي قتل فيها ابن السلطان أتسز الخوارزمي في ٥٣٢هـ / ١١٣٧م (براون : تاريخ الأدب في إيران، ص ٣٨٤).
٨٨- النويري : نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢٦، ص ١٩٧.
٨٩- ابن العماد الأصفهاني : تاريخ دولة آل سلجوق، ص ٢٥٤.
٩٠- جهار مقاله، ص ٣١.
٩١- الجويني : تاريخ جهانكشاي، ج١، ترجمه محمد ألتونجي، طبعة دار الملاح للطباعة والنشر، سنة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م، ص ٣٣١.
٩٢- جند : اسم مدينة عظيمة في بلاد التركستان، بينها وبين خوارزم عشرة أيام، قريب من نهر سيحون، وأهلها مسلمون ينتحلون مذهب أبي حنيفة (ياقوت لحموي، معجم البلدان، ج٢، ص ١٦٨).
٩٣- فامبري : تاريخ بخاري، ص ١٤٨ :١٤٩.
٩٤- القزويني : تاريخ كزيده، ص ١٨٤.
٩٥- الجويني : تاريخ جهانكشاي، ج١، ص ٣٣١.
٩٦- الجويني : نفس المصدر السابق والجزء، ص ٢٦٥، ٢٦٧.
٩٧- تركستان، ص ٤٨٥.
٩٨- ابن العبري : تاريخ مختصر الدول، ص ٣٧٤ ؛ ابن خلدون : العبر، ج٥، ص ٥١ ؛ بارتولد تركستان، ص ٤٨٨.
٩٩- عباس إقبال : تاريخ إيران، ص ٣٢٣ ؛ لقد كان علي حكم القراخطاي في ذلك الوقت سيدة هي ابنة الكورخان التي يطلقون على زوجها اسم (فوما) بمعنى الصهر (ابن العبري : تاريخ مختصر، هامش ٣، ص ٣٧٥).
١٠٠- ابن الأثير:الكامل، ج١٢، ص ١٣٥ ؛ بارتولد : تركستان، ص ٤٩٨.
١٠١- بلخ : مدينة مشهورة بخراسان وهي في الإقليم الخامس، تحمل غلتها إلي جميع خراسان وإلي خوارزم (ياقوت الحموي : معجم البلدان، ج١، ص ٥٦٨) ؛ كان بها معبد النوبهار وهو من أعظم بيوت النار، والفرس والترك تعظمه (القزويني : آثار البلاد، ص ٣٣١).
١٠٢- ابن خلدون : العبر، ج٤، ص ٤٠٤.
١٠٣- ابن الأثير: الكامل، ج١٢، ص١٣٧ ؛ ابن العبري : مختصر، ص ٣٩١.
١٠٤- توفي تكش في مدينة شهرستان بين نيسابور وخوارزم سنة ٥٩٦هـ / ١١٩٦م، وأرسل القادة إلي ابنه قطب االدين محمد يستدعونه، ولقب بعلاء الدين لقب أبيه، وأمر بحمل

جثمان أبيه ودفن في خوارزم في التربة التي أقامها في مدرسته، وكان عادلاً حسن السيرة له معرفة حسنة وعلم يعرف الفقه علي مذهب أبي حنيفة (ابن الأثير : نفس المصدر السابق والجزء، ص ١٥٦ ؛ النويري : نهاية الأرب، ج٢٧، ص ٢٠٥).

١٠٥- الجويني : تاريخ جهانكشاي، ج١، ص٣٣١.

١٠٦- النسوي : سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، ص ٦٨ : ٦٩.

١٠٧- نظامي عروضي السمرقندي : جهار مقاله، ص١١٠؛ بارتولد: تاريخ الترك، ص ١٥٠.

١٠٨- بارتولد : نفس المرجع السابق، ص ١٥١.

١٠٩- النويري : نهاية الأرب، ج٢٧، ص ٢١٧.

١١٠- النسوي : سيرة السلطان جلال الدين، ص ٦٨ : ٦٩.

١١١- وقد استمر برهان الدين محمد في حبس خوارزم حتي سنة ٦١٦هـ / ١٢١٩م عندما أغار المغول وخروج علاء الدين محمد خوارزمشاه من خوارزم، حيث أمرت السيدة تركان خاتون أم السلطان، بقتل جميع الملوك وأبناء الملوك المقبوض عليهم في السجون، ومنهم برهان الدين وأخواه افتخار جهان وابنيه ملك الإسلام وعزيز الإسلام (النسوي : نفس المصدر السابق، ص ٩٤).

١١٢- النسوي : نفس المصدر السابق، ص ٦٩.

١١٣- خواندمير : دستور الوزراء، ص ٣١٠.

١١٤- خواندمير : نفس المصدر السابق والصفحة.

١١٥- النسوي : سيرة السلطان جلال الدين، ص ٦٩ : ٧٠.

١١٦- الجويني : تاريخ جهانكشاي، ص ٣١ ؛ خواندمير : دستور الوزراء، ص ٢٥٩.

١١٧- النويري : نهاية الأرب، ج٢٧، ص٢١٨ ؛ ابن خلدون : العبر، ج٥، ص ١٠٣.

١١٨- عباس إقبال : تاريخ إيران، ص٣٣٥.

١١٩- النويري : نهاية الأرب، ج٢٦، ص٢٠٣.

١٢٠- بارتولد : تركستان، ص ٥١٣ ؛ فامبري : تاريخ بخاري، ص ١٥٣.

١٢١- خواندمير : دستور الوزراء، ص ٢٦٣ ؛ براون : تاريخ الأدب في إيران، ص ٥٤٥.

١٢٢- ابن خلدون : العبر، ج٥، ص ١٠٦ ؛ بارتولد : تركستان، ص ٥١٣ ؛
Honorth : The Northern , P. 501.

١٢٣- خواندمير : دستور الوزراء، ص ٢٦٧.

١٢٤- ابن الأثير : الكامل، ج١٢، ص ٢٦٨.

١٢٥- نظام عروضي السمرقندي : جهار مقاله، ص ١٠٨.

١٢٦- بارتولد : تركستان، ص ٥٢٥.

١٢٧- لقد تعرضت السيدة خان سلطان لكثير من المواقف المذلة في سمرقند، حتي قدم والدها وأنقذها من أيدي عثمان خان، هذه السيدة هي التي اختصها دوش خان بن جنكيز خان لنفسه، بعد فتح خوارزم في سنة ٦١٧ هـ/١٢١٠م (النسوي: سيرة السلطان، ص ٩٧).

١٢٨- الجويني : تاريخ جهانكشاي، ص ٣٣٣ ؛ فامبري : تاريخ بخاري، ص ١٥٣.

١٢٩- عباس إقبال : تاريخ إيران، ص ٣٢٦.

١٣٠- فامبري : تاريخ بخاري، ص ١٥٣.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٣١- النويري : نهاية الأرب، ص ٢٧، ص ٢٣٧ ؛ القزويني : تاريخ كزيده، ص ١٩٦ ؛ بارتولد : تاريخ الترك، ص١٥١.
١٣٢- فامبري : تاريخ بخاري، ص ١٥٤.
١٣٣- ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج١٢، ص ٢٧٠؛ خواندمير: دستور الوزراء، ص٢٧٠.
١٣٤- تاريخ جهانكشاي، ج٢، ص ٣٤.
١٣٥- النويري : نهاية الأرب، ج٢٧، هامش ٣، ص ٢٣٧.
١٣٦- الذهبي : تاريخ الإسلام وفيات المشاهير والأعلام، ج١٢، ص ٣٥٥ ؛ صلاح الدين الصفدي : الوافي بالوفيات، ج٢، ص ٣٦.
١٣٧- ابن قطلوبغا: تاج التراجم في طبقات الحنفية، دار القلم، دمشق – سوريا، سنة ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م، ص ٢١٧ : ٢١٨.
١٣٨- نظامي عروضي السمرقندي : جهار مقاله، ص ١١٠.
١٣٩- الذهبي : سير أعلام النبلاء، ج١٥، ص ٣٩٠ : ٣٩١.
١٤٠- عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين، ج١٢، ص ١٤٦ : ١٤٧.
١٤١- ابن كثير : البداية والنهاية، ج١٣، دار الفكر، سنة ١٤٠٧ هـ/ ١٩٨٦م، ص ١٦٤.
١٤٢- ابن قطلوبغا : تاج التراجم، ص ٢٨٩.
١٤٣- الزركلي : الأعلام، ج٥، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، مايو ٢٠٠٢م، ص ٢٥٦، ٥٣٨.
١٤٤- محمود البخاري بن مازة : المحيط البرهاني في الفقه النعماني، المقدمه، ص ٤.
١٤٥- عمر رضا كحالة : الأعلام، ج١٢، ص ١٤٧.
١٤٦- حاجي خليفة : كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج١، مكتبة المثنى، بغداد، دار إحياء التراث العربي، ١٩٤١م، ، ص ٣٤٤.
١٤٧- نظامي عروضي السمرقندي : جهار مقاله، ص ١١١.
١٤٨- نظامي عروضي السمرقندي : نفس المصدر والصفحة.
١٤٩- ابن العماد الأصفهاني : تاريخ دولة آل سلجوق، ص ١٧٨.
١٥٠- النرشخي : تاريخ بخارى، ص٥.
١٥١- النرشخي : المصدر السابق، ص١٥ : ١٦.

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

شجرة نسب آل برهان (آل مازة)

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(*) زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة، ص٣١٩.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع العربية :

١- ابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ / ١٢٣٢م) : عز الدين أبوالحسن علي بن أبوالكرم محمد " الكامل في التاريخ "،ج٩، دار صادر، بيروت، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢م.

٢- ابن أعثم الكوفي : (ت ٣١٤ هـ / ٩٢٦ م) أبومحمد أحمد، كتاب الفتوح، ج٤، الطبعة الأولي، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، طبعة دار الندوة الجديدة، بيروت، لبنان، ١٣٩١ هـ / ١٩٧١ م.

٣- ابن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤ هـ / ١٣٦٢م) : صلاح الدين خليل بن إيبك بن عبدالله " الوافي بالوفيات "، ج٢، ص ٧، تحقيق أحمد الأرنؤط وتركي مصطفي، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠م.

٤- البلاذري (ت ٢٧٩ هـ / ٨٩٢ م) : أبوالحسن أحمد بن يحيي بن جابر، " فتوح البلدان "، عني بمراجعة رضوان محمد رضوان، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م.

٥- ابن خلدون (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٠م) : عبدالرحمن بن محمد الحضرمي المغربي : " العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر "، ج٤، ص ٥، طبعة القاهرة ١٣٩١ هـ / ١٩٧١م.

٦- حاجي خليفة (ت ١٠٦٧ هـ / ١٦٥٦م) : مصطفي بن عبدالله كاتب جلبي القسطنطيني كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون "، ج١، مكتبة المثني بغداد، دار إحياء التراث العربي، ١٩٤١م.

٧- خير الدين الزركلي : الأعلام، ج٥، الطبعة الخامسة عشر، دار العلم للملايين، مايو ٢٠٠٢م.

٨- الذهبي (ت ٧٤٨ هـ / ١٣٤٨م) : شمس الدين أبوعبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز " سير أعلام النبلاء، ج١٤، ص ١٥، حققه وأخرج أحاديثه خيري سعيد، المكتبة التوفيقية بالقاهرة.

٩- الطبري (ت ٣١٠هـ / ٩٢٢م) : أبو جعفر محمد بن جرير، " تاريخ الرسل والملوك " ج٦، تحقيق محمد ابوالفضل إبراهيم، الطبعة الرابعة، طبعة دار المعارف، المصرية ١٩٧٩م.

١٠- ابن العبري (ت ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م) : عزيغوريوس أبوالفرج بن اهرون : " تاريخ مختصر الدول "، طبع في المطبعة الكاثوليكية، بيروت، لبنان، ١٩٥٨م.

١١- عمر رضا كحالة :"معجم المؤلفين "، ج١٢، الناشر مكتبة المثني، بيروت، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٢- فؤاد عبدالمعطي الصياد : " المغول في التاريخ "، ج١، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٠م.

١٣- القزويني (ت ٦٨٢هـ / ١٢٨٣م) : زكريا بن محمد بن محمود : " آثار البلاد وأخبار العباد "، طبعة دار بيروت للطباعة والنشر، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٤- ابن قطلوبغا (ت ٨٧٩هـ / ١٤٧٤م) : أبو الفداء زين الدين أبوالعدل قاسم السودوني الحنفي، تاج التراجم في طبقات الحنفية، تحقيق محمد خير رمضان يوسف، الطبعة الأولي، الناشر دار القلم، دمشق ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م.
١٥- ابن كثير (ت ٧٧٤هـ / ١٣٧٢م) : ابوالفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري " البداية والنهاية "، ج١٣، دار الفكر ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.
١٦- ابن مازة البخاري (ت ٦١٦هـ / ١٢١٩م) : محمود البخاري " المحيط البرهاني في الفقه النعماني، مكتبة مشكاة الإسلامية،
www. Almeshkat. net/ books.
١٧- محمد أحمد محمد : " بخاري في صدر الإسلام "، دار الفكر العربي، ١٩٩٢م.
١٨- نصر الدين القرشي الحنفي (ت ٧٧٥ هـ / ١٣٧٣م) : عبدالقادر بن محمد " الجواهر المضيية في طبقات الحنفية "، ج٢، الناشر مير محمد كتب خانة كراتشي.
١٩- النويري (ت ٧٣٣ هـ / ١٣٣٣م) : شهاب الدين أحمد عبدالوهاب : "نهاية الأرب في فنون الأدب، ج٢٦، تحقيق فوزي العنتيل، مراجعة، محمد طه الحاجري، ج٢٧، تحقيق سعيد عبدالفتاح عاشور، مراجعة محمد مصطفي زيادة وفؤاد عبدالمعطي الصياد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م.
٢٠- ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩م) : شهاب الدين أبوعبدالله الرومي، " معجم البلدان "، ٥ أجزاء، طبعة دار صادر، بيروت، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ثانياً: أسماء المصادر والمراجع الفارسية :

٢١- خواندمير (ت ٩٤٢ هـ/ ١٥٣٥م) : غياث الدين بن همام : " دستور الوزراء "، ترجمة وتعليق حربي أمين سليمان، تقديم فؤاد عبدالمعطي الصياد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م.
٢٢- الجويني (ت ٦٨٨هـ/ ١٢٨٩م) : علاء الدين عطاملك الجويني : " تاريخ جهانكشاي في تاريخ الخوارزميين والإسماعيليين والحشاشيين وفتح مدينة بغداد علي يد هولاكو "، ج١، ص٢، نقله من اللغة الفارسية، محمد ألتونخي، الطبعة الأولي، طبعة دار الملاح للطباعة والنشر، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
٢٣- الحسني (ت ٦٢٢هـ / ١٢٢٥م) : صدر الدين أبوالحسن بن أبوالنواس ناصر بن علي، أخبار الدولة السلجوقية "، اعتني بتصحيحه محمد إقبال، طبعة لاهور، ١٩٣٣ م.
٢٤- _____: " زبدة التواريخ في أخبار الأمراء والملوك السلجوقية " تحقيق محمد نور الدين، دار اقرأ للنشر والتوزيع والطباعة، بيروت، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.
٢٥- الراوندي (ت ٥٩٩ هـ / ١٠١٩م) : محمد بن علي بن سليمان " راحة الصدور وآية السرور في تاريخ الدولة السلجوقية "، نقلة إلي اللغة العربية، إبراهيم أمين الشواربي، وعبدالنعيم محمد حسنين، وفؤاد عبدالمعطي الصياد، مراجعة إبراهيم أمين الشواربي، الإدارة العامة للثقافة، القاهرة ١٣٧٩ هـ / ١٩٦٠م.

٢٦- عباس إقبال :" تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتي نهاية الدولة القاجارية (٢٠٥هـ : ٨٢٠هـ) ترجمة من اللغة الفارسية محمد علاء الدين منصور، راجعه السباعي محمد السباعي، دار الثقافة والنشر والتوزيع، القاهرة.
٢٧- العتبي (ت ٤٢٨هـ / ١٠٣٦م) : أبونصر محمد بن عبدالجبار " تاريخ اليميني المسمي بالفتح الوهبي علي تاريخ أبي نصر العتبي، ج١، القاهرة، ١٢٨٦هـ.
٢٨- ابن العماد الأصفهاني (ت ٥٩٧ هـ / ١٠١٧م) : محمد بن محمد بن حامد : " تاريخ دولة آل سلجوق "، اختصار الفتح بن علي بن محمد البنداري الأصفهاني، الطبعة الثالثة، طبعة دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م.
٢٩- القزويني (ت ٧٥٠هـ / ١٣٤٩م) : حمد الله مستوفي، " تاريخ كزيده " المعروف بالتاريخ المختار، ضمن رسالة ماجستير، إعداد محمود محروس قشطه، بكلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٦٨م.
٣٠- الكرديزي (ت ٤٤٢ هـ/ ١٠٥١م) : أبوسعيد عبدالحبي بن الضحاك محمود : " زين الأخبار "، ترجمته عفاف السيد زيدان، الطبعة الأولي، القاهرة، ١٩٨٢م.
٣١- ميرخواند (ت ٩٠٣هـ / ١٤٩٩م) : محمد بن خاوند شاه " روضة الصفا في سيرة الأنبياء والملوك والخلفاء " ترجمة أحمد عبدالقادر الشاذلي، راجعه السباعي محمد السباعي، الدار المصرية للكتاب ١٩٨٨م.
٣٢- النرشخي (ت ٣٤٨ هـ / ٩٥٩م) : أبوبكر محمد بن جعفر : " تاريخ بخاري"، ترجمة من اللغة الفارسية أمين عبدالمجيد بدوي ونصر الله مبشر الطرازي، طبعة دار المعارف بالقاهرة، ١٩٦٥م.
٣٣- النسوي (ت في القرن ٧هـ /١٣م) : محمد بن أحمد النسوي " سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي"، نشر وتحقيق حافظ أحمد حمدي، طبعة دار الفكر العربي، ١٩٥٣م.
٣٤- نظامي عروضي السمرقندي (ت٥٥٥هـ/١١٥٥م): الحسن بن عمر " جهار مقاله "، وعليه حواشي العلامة محمد بن عبدالوهاب القزويني، نقله إلي العربية عبدالوهاب عزام ويحيي الخشاب، الطبعة الأولي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م.

ثالثاً: المراجع الأجنبية والمعربة :

٣٥- أرمينوس فامبري : " تاريخ بخاري منذ أقدم العصور حتي العصر الحاضر" ترجمة من اللغة التركية أحمد محمود الساداتي، راجعه يحيي الخشاب، القاهرة ١٨٧٢م.
٣٦- بارتولد : " تاريخ الترك في آسيا الوسطي "، ترجمة أحمد السعيد سليمان، راجعه إبراهيم صبري، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٣٧٨هـ / ١٩٥٨م.
٣٧- _____ : " تركستان من الفتح العربي إلي الغزو المغولي "، نقله من اللغة الروسية صلاح الدين عثمان هاشم، طبعة الكويت، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.
٣٨- براون : " تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلي السعدي "، مطبعة السعادة، بالقاهرة، ١٩٥٤م.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣٩- زامباور : معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة زكي محمد حسن وحسن محمود حسن وآخرون، طبعة دار الرائد العربي، بيروت، لبنان، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م.

٤٠- كي لسترنج : " بلدان الخلافة الشرقية "، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

41- Baswarth: The titulature of the Early Ghaznavich Oriens, (Leiden , 1962).

42- Gibb Sir Hamiton: The Arab Conquests in centeral Asia, (London, 1923).

43- Howorth: The Northern Frontagers of China, Journal of the Royal A.

44- Frye: Bukhara the Medievral Achievement, (London, 1965).

45- Nazim: The life and the time Mahamod of Gazna,(Cambridge, 1931).

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com